

مختار في أعماق البحار

تأليف

د / علي راشد

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي

الإدارة : ٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر

ت : ٢٦٣٨٦٨٤ - فاكس : ٢٦١٩٠٤٩

٨١٣،٠٨٧ على راشد.

علم خ مختار في أعماق البحار / تأليف على راشد . -

القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٩٦ .

١٠٣ ص : ٥ ص؛ ٢٤ سم.

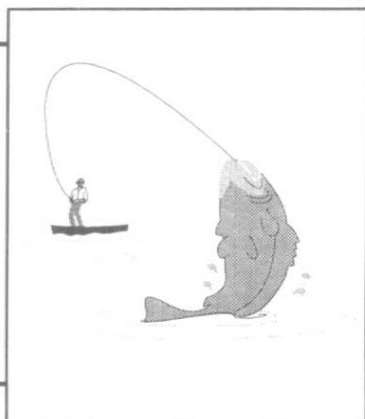
تدمك : ٠ - ٠٧٧٥ - ١٠ - ٩٧٧ .

١ - القصص العربية . أ - العنوان .

إخراج فني : مها غلج حسين

الفصل الأول

مختار يواجه البحر



عم صالح رجل صياد اعتاد أن يقوم فى الصباح الباكر كل يوم ليؤدى ماعليه من صلاة لرب العالمين ثم يأخذ شبكة الصيد ويركب قاربه ويذهب إلى عرض البحر داعياً الله سبحانه وتعالى أن يرزقه بصيد وفير لبيعه ويتعيش بثمره وابنه الوحيد مختار البالغ من العمر اثنتى عشرة سنة والذي فقد أمه وهو ما زال طفلاً صغيراً . وكثيراً ما كان مختار يذهب فى الصباح الباكر مع أبيه إلى البحر ليتعلم منه فنون صيد السمك . وأيضاً ليساعده على قدر استطاعته .

وفى أحد الأيام حاول عم صالح أن ينهض من سريره كعادته فى الصباح الباكر لكنه لم يستطع فقد أحس بأعراض الحمى والمرض تتمكن منه . . . وتمتم عم صالح يدعوه ربه أن يعطيه القوة ليتمكن من الذهاب إلى البحر ليصطاد السمك واستجمع قواه مرة أخرى وحاول النهوض من الفراش ولكن المرض كان قد تمكن منه وإذا برعشة شديدة تسرى فى جسده فجعله ينكمش فى سريره ويشد الغطاء على هذا الجسد المحموم . . وبصوت واهن ضعيف تتملكه رعشة المرض نادى على ابنه يوقظه . .

- مختار . . . مختار يا ولدى . .
- فاستيقظ مختار من نومه ورد على والده .
- نعم يا أبى . .
- قم يا مختار فقد حان وقت الصباح . .



- سمعاً وطاعة . . صباح الخير يا أبى . .

ورد الأب بصوت ضعيف واهن من شدة المرض :

- صباح الخير يا مختار يا ولدى . .

وهنا بدت مشاعر الحيرة والقلق على وجه مختار من صوت أبيه الضعيف الواهن وهو الذى كان يوقظه وهو مستعد للخروج إلى البحر بصوت قوى مستبشر وبكلمات مرحة طيبة . فقال مختار لأبيه فى قلق وهو يقوم من سريره .

- خيرا يا أبت . . مالى أشعر بالضعف فى صوتك ؟ ولماذا لم تقم وتستعد

للذهاب إلى البحر كعادتك ؟

فرد الأب بنفس الصوت الضعيف الواهن :

- إنها الحمى يا ولدى . . إنى أشعر بالحمى وهى تدب فى بدنى ولن أستطيع

أن أذهب إلى البحر اليوم . .

وضع مختار يده على جبين أبيه فشعر بسخونة شديدة تدل على أن المرض اللعين بدأ فى الزحف على جسم أبيه . وبسرعة أخذ مختار يفكر فى حل لهذه المشكلة . . إن والده مريض بالفعل ولن يقدر على الذهاب للبحر اليوم ليصطاد . وهما يعيشان على الرزق الذى ينعم به الله تعالى عليهما من صيد السمك يوماً بيوم . . وحيث إنه لن يكون هناك اليوم صيد فلن يكون هناك مالٌ يعيشان يومهما منه وكذلك ليشتري منه الدواء لأبيه . . وهنا جاء الحل المناسب لهذه المشكلة وهو أن يذهب هو إلى البحر ليصطاد رغم أنه لم يذهب للبحر بمفرده قط قبل الآن . .

وهنا قال عم صالح لابنه مختار :

- فيم تفكر يا ولدى . . ؟

فرد مختار فى ثقة :

- لا عليك يا أبى . . سأذهب أنا إلى البحر اليوم . .

فقال له أبوه وهو مشفق عليه :

- ولكنك لم تذهب إلى البحر بمفردك قبل الآن . . ثم إن الشبكة ثقيلة عليك

يا ولدى . .



فرد مختار بحماس وجدية وهو مدرك حجم المسؤولية التى ألقىت على عاتقه :

- الشبكة فى طرحها سهلة . . أما فى لمها فسوف أستخدم بكرة الملفاف إذا رزقنا الله بصيد وفير . .

وفى خوف الأب على ولده وبصوت أكثر ضعفاً ووهناً قال الأب :
- ولكنى أخشى عليك من البحر وأمواجه . .
فقال مختار فى ثقة وإيمان :

- لا تخش شيئاً يا أبتي . . إن الله معنا . . وسأدعو الله أن يرزقنا بصيد وفير كى أحضر لك الدواء الذى سيزيل عنك هذا المرض بإذن الله تعالى .

فابتسم عم صالح ابتسامة شاحبة رغم الحمى التى أصابت جسمه وحمد الله فى سره لأن الله قد رزقه بابن طيب صالح يعوضه به عن أمه التى فقدوها منذ سنوات . . وقال لولده مختار بنفس الصوت الضعيف الواهن :

- سر على بركة الله يا ولدى . . يراك الله ويحفظك من كل شر . .
قال الأب المريض هذه الكلمات وبعدها زادت عليه شدة المرض فأغمض عينيه وراح فى نوم عميق . .

وقام مختار من رقدته وبعد أن توضأ وصلى صلاة الفجر دعا ربه أن يشفى والده المريض . . ثم بدأ يستعد للخروج إلى البحر وحمل معه كل ما يحتاجه فى هذا اليوم من طعام وشراب وشبكة الصيد . . ثم نظر ناحية أبيه المريض النائم من شدة الحمى نظرة إشفاق وقلق وأمل فى أن يجده عند عودته صحيحاً معافى .

وخرج مختار من البيت الصغير وهو يحمل حاجاته واستقبلته نسائم الفجر الندية وكأنها ترحب بهذا الصبى المؤمن المجتهد المكافح . . واستقبل مختار أيضاً هذه النسائم الندية اللطيفة بالدعاء لله عز وجل كما علمه أبوه فقال يناجى ربه :

«أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين . . اللهم إنى أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه . . اللهم بك سرت وعليك توكلت وبك اعتصمت وإليك توجهت . . اللهم ارزقنى رزقاً حلالاً طيباً يارب العالمين» .



وسار مختار ناحية البحر وهو يحمل فى نفسه بعض القلق لمرض أبيه ولأنها أول مرة يذهب إلى البحر بمفرده فقد كان دائماً بصحبة أبيه . وأيضاً يحمل فى نفسه تفاؤلاً بأنه سوف يرزق بصيد وفير يعود به ويبيعه ويشتري الدواء لأبيه . .

ووصل مختار إلى مكان قارب الصيد الذى يمتلكه أبوه فوضع فيه حاجاته وشبكة الصيد وثبت الحبل الذى فى نهاية طرفها فى عمود بكرة الملفاف ليسهل عليه إخراجها من البحر ورفع الهلب الحديدى الذى يثبت القارب فى ماء البحر فلا يجعل الأمواج تتفادفه بعيداً . . وأخذ مختار يحرك مجدافى القارب بصعوبة حتى يأخذ القارب طريقه داخل البحر . . وفعلاً بدأ القارب يأخذ مختار بعيداً عن الشاطئ ويتجه إلى داخل البحر . . إنها المرة الأولى التى يواجه فيها مختار البحر بمفرده . .



obeikandi.com

الفصل الثانى

مختار وجولنار



وعندما توغل مختار وقاربه فى البحر قام وألقى شبكة الصيد فى المياه وانتظر بعض الوقت حيث إن صيد السمك يحتاج إلى الصبر . . وعندما أدار مختار يد بكرة الملفاف خرجت الشبكة وليس بها سمكة واحدة . . وكرر مختار المحاولات وفى أماكن مختلفة ولكنه لم يفز بأية سمكة . . وبدأ الوقت يمر والساعات تضى ولم يستطع مختار أن يصيد شيئاً ، وكلما دار فى فكر مختار أنه سيعود إلى أبيه المريض دون صيد أصابه الحزن واليأس ثم يتغلب الأمل على اليأس فيحاول مختار مرة تلو المرة وأخذ يتقدم داخل البحر أكثر فأكثر حتى اختفى الشاطئ نهائياً وأصبح ماء البحر يحيط بقارب مختار من جميع الجهات . . هنا شعر مختار بخوف وخيبة أمل معاً وقرر أن تكون رمية الشبكة التالية هى آخر محاولة للصيد فى هذا اليوم يعود بعدها إلى البر . . وفعلاً أمسك مختار بالشبكة وألقاها فى البحر وهو يصيح :
بسم الله الرازق فى البر والبحر . .

وما هى إلا لحظات حتى أحس مختار باهتزاز فى الشبكة دليلاً على أنها أصابت صيداً كبيراً . . فتسهلت أسارير الصبى المؤمن المكافح وابتسم وهو يتمم فى فرح وسرور : الحمد لله . . الحمد لله . .

وأخذ مختار يدير يد بكرة الملفاف ليخرج الشبكة لكن الصيد كان ثقيلاً ، وهنا أيقن مختار أن ما اصطاده نوع من السمك الكبير الحجم . . وظل مختار فى محاولاته لإدارة يد بكرة الملفاف بكل ماوتى من قوة لكن المقاومة شديدة . . فتوقف قليلاً كى يلتقط أنفاسه . . ثم استعان بالله . . وأخذ يدير الملفاف بكل قوته . . وبدأت

الشبكة تخرج من ماء البحر وظهر معها ما اصطاده مختار . إنه نوع من السمك الكبير أسود اللون غريب الشكل فله أيد وأرجل مثل الإنسان ورأسه غريبة الشكل ليست كما هو المعتاد فى رأس السمك . كما أنه ليس له زعانف أو ذيل . . وشعر مختار بخوف شديد . . وفكر أن يقطع حبل الشبكة ويلقى بها وبما فيها ويهرب إلى البر بأقصى سرعة . . ولكنه تمالك نفسه ولم يترك الخوف يقود تصرفاته فقام بتثبيت حبل الشبكة جيداً فى القارب وأخذ يجدف بقوة محاولاً أن يصل بصيده إلى البر . . وعقدت الدهشه لسانه ورسم الخوف تعبيراته على وجهه عندما سمع صوت أنين صادراً من السمكة الغريبة وهى تتوجع وتصيح قائلة :

- آه . . آه . . أرجوك . . اتركنى . .

ولم يصدق مختار ما سمعه وظن أنه توهم سماع هذا الصوت وأخذ يضرب بمجدافى القارب فى الماء بكل قوته وقد أمدّه الخوف بطاقة وقوة لم يعهدها فى نفسه من قبل ولكنه ما لبث أن عاد وسمع نفس الصوت من هذا الصيد الغريب الشكل ولكن بوضوح فى هذه المرة . .

- آه . . آه . . أرجوك . . اتركنى . . أرجوك لا تؤذنى . .

هنا اشتد وقع الخوف على مختار حتى كاد أن يغمى عليه وزادت ضربات قلبه فى السرعة والشدة حتى ظن أن قلبه سينطلق خارجاً من صدره . . ومع كل هذا استجمع مختار البقية الباقية من شجاعته ونظر ناحية الصيد الغريب فكاد أن يصعق عندما وجد يد هذا الصيد العجيب تمتد لترفع قناعاً من على رأسه وإذا بفتاة صغيرة جميلة الوجه وشعرها أسود طويل متعلقة بالشبكة وفى يدها قناع الغوص التى كانت ترتديه على رأسها . وعلى ظهرها بدت أسطوانة حديدية صغيرة لاستنشاق الأكسجين . . هنا أدرك مختار أنه لم يصطد سمكة كبيرة بل اصطاد فتاة صغيرة . . وتأمل مختار الفتاة فى خوف وحذر فوجد لها رغم حالة الألم والانزعاج التى تبدو عليها إلا أن جمال منظرها يوحى لمن يراها أنها أميرة من الأميرات التى سمع عنهن فى القصص الخيالية التى كان أبوه يقصها عليه فى الأمسيات الهادئة . . وتزاحمت الأسئلة على فكر مختار . . كيف تعيش هذه الفتاة الصغيرة فى أعماق البحر ؟ وما سرها ؟ وهل هى من بنى الإنسان أم هى عروسة البحر التى كان يسمع عنها فى حكايات أهل بلده ؟



ونظر مختار إلى هذه الفتاة العجيبة فوجد الدموع فى عينيها والرجاء فى نظراتها وهى ما زالت تردد بصوت واضح ، مفهوم تماماً :

- أرجوك .. اتركنى .. أرجوك لا تؤذنى ..

ومرة أخرى استجمع مختار كل شجاعته وقال للفتاة متسائلاً :

- من أنت ؟

فردت الفتاة وقد بدا لها أمل فى النجاة :

- أنا .. جولنار ..

فصاح مختار فى دهشة وقد بدأ الاطمئنان يسرى فى قلبه وفى صوته :

- جولنار .. !!

فأكملت الفتاة كلامها بصوت أقل قلقاً وأكثر أملاً :

- نعم جولنار .. جولنار بنت أمير البحار ..

وبنفس الدهشة والاستعجاب صاح مختار :

- جولنار بنت أمير البحار ..

فهزت الفتاة رأسها الجميل بالإيجاب وقالت : نعم .. أنا جولنار بنت أمير البحار ..

فأسرع مختار متسائلاً وهو ما زال لا يصدق ما يرى :

- وهل أنت من بنى الإنسان .. أم أنت من عائلة عرائس البحر ؟

فابتسمت جولنار من هذا السؤال وزادتها الابتسامة إشراقاً وجمالاً وقالت

لمختار وهى تطمئنه :

- أنا إنسانة مثلك تماماً ..

وفى فضول ودهشة وإعجاب بهذه الفتاة الجميلة قال مختار :

- إنسانة مثلى !! كيف تعيشين فى البحر مثل السمك ؟

فقالت جولنار وهى تحاول استخدام فضول مختار :

- أخرجنى أولاً من الماء وانزع عنى خيوط هذه الشبكة اللعينة وأنا أقول لك

كل ما تريد أن تعرفه عنى ..





وأخذ مختار يفكر سريعاً . هل يخرجها من البحر وينزع عنها شبكة الصيد؟ أم لا؟ فقد تكون هذه حيلة وخدعة يأتي بعدها الخطر والعواقب الوخيمة . لكن لا شكلها الجميل ولا صوتها العذب الرقيق ينبئان بأن الخطر أو العواقب الوخيمة يمكن أن تأتي من هذه الفتاة . وبناء على ذلك قام مختار . وهو مازال يأخذ حذره . وتوكل على الله ورفع الشبكة بالملفاف حتى صارت داخل القارب ثم قام ونزع عنها خيوط شبكة الصيد فخرجت جولنار منها وابتناسمة جميلة تشرق على وجهها وتعبير بالامتنان والعرفان بالجميل يبدو من خلال عينيها . ومدت يدها لتصافح مختار قائلة :

- شكراً لك يا من فضلك ما اسمك؟

- أنا مختار . مختار بن الشيخ صالح صائد السمك . .

- شكراً لك يا مختار . .

وابتسم مختار ابتسامة أشرق لها وجهه الوسيم بعد أن ذهب عنه مظاهر الخوف والفرع ، وقال للفتاة :

- العفو يا جولنار يا بنت أمير البحار . . والآن بعد أن نفذت وعدي وأخرجتك من شبكة الصيد . . نفذى أنتِ وعدكِ واحكى لى كيف تعيشين فى البحر مثل السمك رغم أنك إنسانة مثلى ؟

تنهدت جولنار وأصبحت تشعر بكل الأمان مع مختار ثم قالت فى رقة وعذوبة :

- حسناً يا مختار . . سأنفذ ما وعدتك به . . لأن وعد الحر دين عليه . . وأخذت الفتاة نفساً عميقاً من هواء البحر النقى العليل واستعدت لتقص قصتها وقصة أهلها سكان أعماق البحار لهذا الصبي ذى الوجه المشرق الجميل وذى الصوت الرنان الصادق . . قالت جولنار وعيونها الجميلة تتجه ناحية التقاء السماء بالبحر على امتداد بصرها :

- كان جدى الأكبر . . كندهار البحار . . يعيش هو وزوجته وأولاده فى إحدى البلاد البعيدة والتي كانت تطل على بحر الشمال . . وكان جدى الأكبر يعمل بحاراً مع أحد علماء البحار يدعى . . العالم أفكيار . . وكان كندهار البحار يذهب فى



رحلات بحرية مع العالم أفكيار لاكتشاف أسرار البحار.. ولمعرفة طبيعة الحياة وطبيعة الكائنات الحية فى أعماق البحار..

وهنا.. تساءل مختار فى دهشة وهو سعيد ومستمتع بهذه القصة الجميلة من هذه الفتاة الرائعة:

- وكيف كانوا يجوبون أعماق البحار فى هذا الزمن القديم .
فردت جولنار :

- كان العالم أفكيار من العلماء المخترعين.. غزير العلم.. كثير الاختراع لأجهزة متنوعة فى مجالات كثيرة.. ولقد استطاع أن يصنع غواصة بدائية تسير فى البحار وتغوص فى أعماقها لأيام طويلة هو وجدى الأكبر كندهار وبعض البحارة الآخرين..

- واستطاع العالم أفكيار أن يطور الغواصة البدائية ويصنع غواصة ضخمة يمكن لها أن تحمل عدداً كبيراً جداً من الأفراد ومعهم متطلبات حياتهم من مأكّل ومشرب وملبس ليستطيعوا أن يظلّوا فى أعماق البحار شهوراً طويلة..
وفى تعجب ولهفة تساءل مختار :

- وكيف كانت تسير هذه المدينة الصغيرة فى أعماق البحار ؟ وأى طاقة تلك التى تحركها كل هذه الشهور فى هذه الأعماق ؟
فردت جولنار سعيدة بذكاء مختار :

- كانت هذه الغواصة الضخمة - أو كما تسميها أنت المدينة الصغيرة - تسير بواسطة مادة مشعة محفوظة داخل صندوق مصنوع من الرصاص.. وتستطيع هذه المادة المشعة أن تسيّر الغواصة الضخمة بكل ما بداخلها لعشرات السنين..
وفتح مختار فاه من الدهشة قائلاً:

- لعشرات السنين!! - نعم لعشرات السنين..

- أى مادة هذه التى تجعل مثل تلك الغواصة الضخمة تتحرك لعشرات السنين وهى فى صندوق مصنوع من الرصاص؟ وما أصل الطاقة التى تدور بها تلك الغواصة لتحركها طوال هذه المدة الزمنية؟



- إنها الطاقة النووية . .

وصاح مختار مندهشاً:

- الطاقة النووية . .

وردت جولنار:

- نعم الطاقة النووية . . فلقد اكتشف العالم الكبير أفكيار مادة مشعة واستطاع أن يستخلص منها طاقة ضخمة لأول مرة فى التاريخ وهى الطاقة النووية . . ولم يكن أحد يعرف سر هذه المادة وتلك الطاقة سوى العالم أفكيار وجدى الأكبر كندهار البحار . . ولقد أعلن حاكم بلديهما الحرب على إحدى البلاد المجاورة لأنه كان يميل للعدوان والقتل والنهب والسلب . . ولا يقيم وزناً للعهود والمواثيق مع حكام البلاد المجاورة . . وأراد هذا الحاكم الطاغية أن يأخذ الغواصة الضخمة من صاحبها العالم أفكيار كى يستخدمها فى حروبه واعتداءاته، فأبى أفكيار ورفض بشدة أن يعطى ثمرة علمه وجهده كى تستخدم فى قتل البشر وهو الذى وهب نفسه وعلمه لخدمة البشر ومنفعتهم، فأمر الحاكم الظالم جنوده بالقبض على العالم أفكيار، وعندما أحاط الجنود ببيت العالم وأدرك أنه هالك لا محالة أرسل عن طريق جهاز لاسلكى كان قد اخترعه رسالة إلى جدى الأكبر كندهار البحار وضح فيها أن جنود الطاغية جاءوا للقبض عليه فاسرع أنت وأسرتك للهرب بالغواصة قبل أن يقبض الجنود عليك ويستولى هذا الحاكم الظالم عليها . وفعلاً هرب جدى الأكبر كندهار البحار هو وزوجته وأولاده بالغواصة الضخمة . وعلم بعد ذلك أن الحاكم الطاغية قتل العالم أفكيار فحزن عليه حزناً شديداً وعزم فى إصرار ألا يعود إلى بلاده مرة أخرى، وأن يعيش هو وزوجته وأولاده وكذلك بعض البحارة المقربين إليه وأسره فى الغواصة الضخمة فى أعماق البحار ولا يصعدوا إلى سطح البحار إلا عندما يحتاجون إلى أشياء حيوية فى حياتهم لا يستطيعون تدبيرها بأنفسهم بطريقة أو بأخرى فيتجهون إلى شاطئ إحدى البلاد خفية وبدون أن يشعروهم أحد ويشترون ما يحتاجون فى مقابل بعض الأحجار الكريمة التى يحصلون عليها من أعماق البحار ثم يعودون مرة أخرى إلى الغوص فى البحار بغواصتهم الضخمة .



obeikandi.com

الفصل الثالث

حنطور البحر



استمع مختار إلى جولنار بنت أمير البحار وقصة جدّها الأكبر كندهار وكأنه يستمع إلى إحدى الحكايات الخيالية التي كان يحب أن يستمع إليها من بعض أهالي بلده. . . وصدق كل كلمة قالتها جولنار. . . فمن يستمع إلى هذه الفتاة الرائعة لا يمتلك إلا أن يصدقها فيما تقول. . . وفي فضول وحب استطلاع أكمل مختار تساؤلاته لجولنار فقال :

- وهل استمر الحال على ذلك. . . جدك الأكبر وأسرته ومعه بعض البحارة وأسره في العيش داخل الغواصة الضخمة تحت الماء؟

- بالطبع لا. . . فمع مرور الزمن كبر الأبناء وأصبحوا في سن الزواج. . . فتزوج فتيان الغواصة وشبابها من فتياتها وعرائسها. . . وتكونت أسر جديدة وزاد عدد سكان الغواصة، فشرعوا في بناء غواصات أخرى كبيرة وأيضاً قاموا ببناء مدن صغيرة ثابتة في أعماق البحار وذلك في أماكن عدة من البحار.

- وكيف كان يتم البناء ؟ وبأى المواد كانت تقام هذه الغواصات وتلك المدن؟

- أسس بناء الغواصات والمدن تم تعلمها من علوم الهندسة والطاقة التي كان يجيدها جدى الأكبر كندهار وأولاده وأحفاده. . . أما عن مواد البناء فقد كانوا يجوبون أعماق البحار ويحصلون على حطام السفن الغارقة ويستخدمونها في البناء، كما كانوا يجدون بين هذا الحطام كنوزاً عظيمة غرقت مع أصحابها لسبب أو لآخر فاستعانوا بها في بناء المدن وشراء ما كانوا يحتاجونه من مؤن وأدوات

وأجهزة وخاصة أجهزة الغوص دون أن يشعر إنسان فى أى بلد يذهبون إليه بحقيقة أمرهم أو أسلوب معيشتهم . .

- وأين كان يتم بناء مثل هذه الغواصات وتلك المدن . . ؟

- هناك جزيرة فى وسط البحر الكبير لا يعرفها أحد سوانا، وهى مليئة بالأشجار والزرع والمياه العذبة وجميع أنواع الطيور والحيوانات المفيدة للإنسان . . ونحن نستخدم هذه الجزيرة فى الحصول على ما نحتاجه من فواكه وخضراوات وألبان ومنتجاتها، وأيضاً أقمنا على شاطئ هذه الجزيرة ورشة ضخمة تحوى الصّناع المهرة لبناء الغواصات والمساكن التى يصلح إقامتها وتثبيتها فى قاع البحار لتكون مدناً صغيرة . .

- وما اسم هذه الجزيرة ؟

- اسمها جزيرة كندهار وهو اسم جدى الأكبر مؤسس مملكة تحت البحار . . وبمرور الزمن وانقضاء الأعوام صار لمملكتنا تحت البحار عشرات المدن فى أماكن متعددة . . يتم الانتقال بينها وكذلك الذهاب والعودة إليها من جزيرة كندهار بغواصات ضخمة تسير بالطاقة النووية . .

ما أن انتهت جولنار من كلامها حتى صرخ مختار صرخة فزع عالية من هول المفاجأة . . فقد انشق ماء البحر فجأة وظهر بجوار القارب الصغير سمكة ضخمة جداً وغريبة الشكل تصدر صوتاً حاداً عالياً مما جعل القارب الذى يحمل مختار وجولنار يهتز بشدة حتى كاد أن ينقلب بهما واجتاحت القارب موجة هائلة من الماء نتيجة لذلك . . ثم اختفت السمكة الضخمة جداً والغريبة الشكل فى ماء البحر بسرعة كما ظهرت بسرعة . . وارتسمت على ملامح مختار علامات الخوف والفزع ونظر إلى جولنار ليطمئن عليها فوجدها تضحك فى سعادة . . فنظر إليها مختار نظرات كلها دهشة وتعجب لأنها لم تخف من هذه السمكة الضخمة ذات الصوت المفزع وقال لها وهو مبتل تماماً بماء البحر :

- جولنار . . أراك تضحكين . . ألم تفزعى من هذه السمكة الضخمة الكبيرة المربعة ؟

فزادت جولنار من ضحكتها وسعادتها وقالت :

- لا تخف يا مختار . . ولا تفزع . . إنه صديق عمى . . كونيور . .



واتسعت عينا مختار من الدهشة وصاح :

- كونيور . .

فردت جولنار والابتسامة مع قطرات الماء تجمل وجهها :

- نعم كونيور . . صديقي الدرفيل . . فعندما بحث عني وافتقدني لم يهدأ له

بال حتى عثر على مكانى ورأنى معك فى القارب . .

فقال مختار :

- وهل يمكن أن يشكل كونيور هذا خطراً بالنسبة لى؟

فقالت جولنار وهى تؤكد لمختار بصوتها وتعبيرات وجهها :

- مطلقاً يا مختار مطلقاً . . كونيور ليس صديق عمرى فحسب لكنه صديق

كل إنسان أى إنسان . . لا يصيبه بأى أذى . . ويساعده عندما يحتاج إلى مساعدة . .

- ووقفت جولنار فى القارب

بجوار مختار ونادت بأعلى صوتها :

- كونيور . . أرتباد . . كونيور

. . أرتباد

وسرعان ما انشق ماء البحر

وظهر الدرفيل كونيور بجوار القارب

. . . أخذت جولنار تمسح بيدها

الصغيرة على رأس الدرفيل الكبير . . وقالت وهى سعيدة بصديق عمرها :

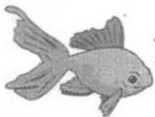
- كونيور . . برساد . . برساد . . برساد . .

وسمع مختار وهو مازال خائفاً من الدرفيل كلمات جولنار الغريبة فصاح :

- ما معنى ما تقولين يا جولنار؟ ارتباد . . برساد . . !!

فردت جولنار على مختار تفهمه معنى هذه الكلمات :

- هذه الكلمات الغريبة عليك يا مختار أفهام بها مع كونيور . .



واشتد تعجب مختار واتسعت عيناه دليل الدهشة وقال:

- أيمكن أن تتحدثين مع هذا الدرفيل يا جولنار..؟ وردت جولنار:

- أنا لا أتحدث فقط مع كونيور.. بل أتحدث مع كل أسماك البحر وحيواناته.. ولكل نوع منها لغة خاصة به..

- وكيف تعلمت ذلك؟

- فى المدرسة.

وصاح مختار: أتوج مدرسة تحت الماء؟

- نعم مثلما توجد فى كل بلاد العالم..

- وما معنى ما قلته للدرفيل كونيور.. أرتباد.. برساد..؟

- أرتباد تعنى لكنيور.. تعال.. أما.. برساد فتعنى صديق.. أى أنه آمن مع صديق ولن يصيبه بأى أذى..

وفى هذه اللحظة اختفى الدرفيل كونيور فى الماء.. فقالت جولنار:

- هيا يا مختار.. هيا وتشجع وناد على كونيور..

وفى تردد يشوبه الخوف والحذر صاح مختار وكأنه يكتشف عالماً جديداً لأول مرة فى حياته:

- كونيور.. أرتباد.. كونيور.. أرتباد..

وإذا بماء البحر ينشق ويظهر الدرفيل كونيور بجوار القارب ومدَّ رأسه ناحية مختار.. وتردد مختار فى أن يضع يده على رأس كونيور.. فشجعتة جولنار قائلة: امسح على رأسه يا مختار ولا تخف..

وتشجع مختار بكلمات جولنار ومدَّ يده إلى رأس الدرفيل ومسح عليها بعطف قائلاً:



- كونيور . . برساد . . برساد . .

فأخذ الدرفيل يصدر صغيراً متكرراً . . فقالت جولنار :

- إنه يرحب بك صديقاً جديداً يا مختار . .

وفى سعادة لا توصف استمر مختار يمسح على رأس كونيور وقد زال عنه الخوف تماماً وظل يردد - برساد . . برساد . . برساد . .

والدرفيل يكرر الصغير . . ثم ابتعد كونيور عن القارب وأخذ يقفز فى الهواء ثم يعود ليسبح على سطح الماء بظهره فى حركات رشيقة أشبه بالرقص ويغوص فى الماء ويمر أسفل القارب ويظهر من الجانب الآخر بنفس تلك الحركات الرشيقة . فقالت جولنار سعيدة : إن كونيور سعيد للغاية بصداقتك يا مختار وهو الآن يرقص رقصة الترحيب بك . .

وكانت سعادة مختار بهذه الصداقة التى صارت بينه وبين الدرفيل كونيور لا توصف ، وأخذ يصفق بحرارة لهذا الدرفيل الرائع كلما أتى بحركة من حركاته الجميلة فى الماء ومع التصفيق الحار كان مختار يردد بأعلى صوته :

- كونيور . . برساد . . برساد . . برساد . .

وكلما سمع الدرفيل هذه الصيحات ازداد فى حركاته الرشيقة الجميلة الممتعة . .

وفجأة صدرت من مختار شهقة عالية أتبعها صيحة فزع عالية . . وتبدلت فوراً مشاعر الفرحه والسرور وحل محلها مشاعر الخوف والفزع فلقد انشق ماء البحر حول القارب من جميع الجهات وظهرت مجموعة كبيرة من الغواصين وهم يرتدون ملابس الغوص السوداء وعلى ظهورهم أسطوانات الأكسجين وفى أيديهم البنادق المخيفة والمصوبة ناحية مختار . . وبسرعة أدركت جولنار سبب هذه الشهقة العالية وتلك الصرخة المفزعة لمختار . . وهذأت من روعه قائلة :

- لا تخف يا مختار . . لا تخف إنهم من أهلى وعشيرتى . .

وفى تلك اللحظة نزع أفراد المجموعة من الغواصين أقنعتهم فبدؤوا لمختار مجموعة من الشباب والفتيات . . صاح قائدهم :



- سمو الأميرة جولنار . هل أنت بخير؟

فقلت جولنار :

- نعم . نعم يا مرداس يا كبير الحراس . .

وبنفس الاحترام والجدية صاح مرداس كبير الحراس مشيراً إلى مختار:

- وماذا عن هذا ؟ عدو أم صديق ؟

- صديق . . صديق يا مرداس . . إنه صديقي مختار . .

هنا تهلل وجه مرداس ومن معه من الحراس وتعالّت أصواتهم بحمد الله تعالى على سلامة أميرتهم الصغيرة جولنار بنت أمير البحار . . وسمع مختار صيحاتهم:

- الحمد لله . . الحمد لله على سلامة الأميرة جولنار . . الحمد لله . .

فقلت جولنار لهم:

- شكراً يا مرداس . . شكراً يا أيها الحراس . .

ثم التفتت إلى مختار مبتسمة وقالت:

- هؤلاء مجموعة من حرس مدينتنا جاءوا ليبحثوا عني لأنني عندما وجدت نفسي محاطة بخيوط هذه الشبكة اللعينة أرسلت لهم عبر جهاز استغاثة لاسلكي خاص بى إشارات استغاثة هي : سر . . سي . . دو . . سر . . سي . . دو . . وتعني أنقذوني . .

فسمع مختار صوت الجهاز وهو يعطى إشارات : سر . . سي . . دو . . سر . . سي . . دو . .

وأكملت جولنار:

- وتصل هذه الاستغاثة لكل حراس المدينة ويستطيعون أن يحددوا بأجهزة استقبال لاسلكية لديهم مكان إصدار الاستغاثة ويهرعوا لنجدة من يستغيث بهم .

فقال مختار وقد زال عنه الرعب والفرع:

- وهل كل فرد فى مدينتكم يحمل جهازاً لاسلكياً للاستغاثة به وقت الحاجة . . ؟





فقلت جولنار :

- بالطبع نعم.. فكل فرد فى مدينتنا فى أثناء تحركه تحت الأعماق يمكن أن يتعرض لخطر مّا وخاصة عندما يكون بمفرده عندئذ يرسل إشارات الاستغاثة : سر.. سي.. دو.. فيجد حراس أمن المدينة فى نجدته فوراً..

فقال مرداس كبير الحراس :

- سمو الأميرة جولنار.. هيا معنا ليطمئن على سلامتك مولاي أمير البحار..

فقلت جولنار :

- نعم.. نعم سأذهب معكم (والتفتت إلى مختار) هيا يا مختار هيا معنا لتقابل أبى أمير البحار..

وفتح مختار فاه واتسعت عيناه وصاح فى دهشة وتعجب :

- أنا.. أنا أذهب معكم إلى أعماق البحار!! كيف وأنا لا أعرف الغوص.. إننى حتماً سأغرق..

وحاولت جولنار أن تطمئنه :

- لا تخش يا مختار.. لا تخش.. إننا سنركب معاً عربة الغوص الرستور.

وبنفس تعبيرات الدهشة صاح مختار :

- الرستور !! وما تلك العربة؟

- إنها عربة مجهزة ، ملآنة بالهواء النقى ويجرها داخل أعماق البحار الرسبايو.

- وما هو هذا الرسبايو؟

- إنه نوع من أنواع سمك القرش الأبيض الأليف المستأنس ونستعمله فى تنقلاتنا بعربة الرستور.

- وقاربى هذا يا جولنار ؟ وأبى المريض فى الدار؟

- لا تشغل بالك بأى شىء فإن مرداس كبير الحراس ومن معه سيتولون كل

شىء.



وأعطت جولنار الإشارة لمرداس لإحضار عربة الغوص الرستور التى تجرها سمكة القرش الأليفة الرسبايو . وعلى الفور أعطى مرداس إشارات لاسلكية بهذا الأمر . وفى غضون دقائق معدودة ظهر بجوار القارب صندوق من الحديد والزجاج البلورى الشفاف متصل مقدمته بسيور حديدية تنتهى بحلقة حديدية معلقة فى عنق إحدى سمكات القرش الأبيض الأليفة الضخمة " الرسبايو " وهى فى غاية الهدوء .

فقلت جولنار : هذه هى عربة الغوص " الرستور " وهذه هى " الرسبايو " التى ستجرها فى أعماق البحر . . هيا . . هيا يا مختار . .

وبخوف شديد وحذر مع سعادة باكتشاف عالم جديد لم يره من قبل تحرك مختار وترك القارب وركب الرستور فإذا هى مثل عربة الحنطور التى يجرها الحصان فى بلدته والتى تستخدم فى الانتقال من مكان لآخر . وركبت معه الأميرة جولنار وأغلقت باب العربة وجلست بجوار مختار على المقعد فقال لها مختار ملتفتا حوله داخل العربة :

- أهذه عربة الغوص . . الرستور .

- نعم . .

- إنها تشبه عربة فى بلدتنا تسمى الحنطور يجرها أحد الخيول .

فقلت جولنار ضاحكة :

- على ذلك يمكن لك يا مختار أن تسمى هذه العربة . . حنطور البحر . .

فضحك مختار وهو معجب بذكاء جولنار وصاح مبتسماً .

- نعم . . نعم . . حنطور البحر . . حنطور البحر . .

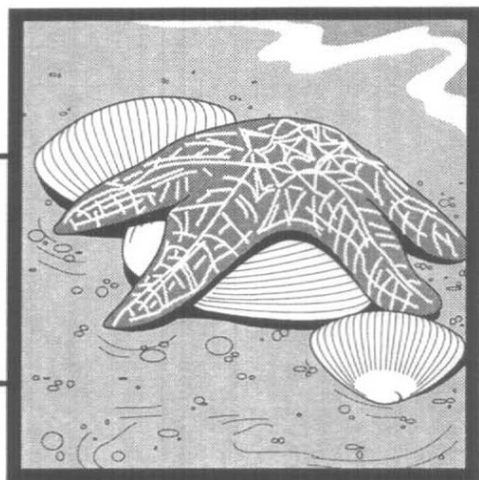
- والآن يا مختار نربط حزام المقعد لأننا سنغوص فى الأعماق الآن . .

وأمسك كل من مختار وجولنار بحزام عريض من الجلد مثبت فى طرفى المقعد وثبته حول جسميهما . ثم أعطت جولنار الإشارة من خلال تحريك ذراع بالعربة فإذا بالعربة تغوص بهما متجهة إلى أعماق البحر .



obeikandi.com

الفصل الرابع مدينة الأعماق «سيموداهور»



شرعت سمكة القرش الأبيض الضخمة :الرسبايو" تغوص فى أعماق البحر
تجر فى يسر وسهولة عربة الغوص " الرستور " أو حنطور البحر وهى تحمل
بداخلها مختار والأميرة جولنار بنت أمير البحار . وأخذ مختار ينظر وهو فى غاية
الدهشة من خلال جوانب العربة الشفافة إلى هذه المناظر البديعة الرائعة لأعماق
البحر، وتلك التجمعات الهائلة من الأسماك المختلفة فى أحجامها وأنواعها
وألوانها، وكيف تتحرك تلك المجموعات فى تناسق بديع . وقال مختار متعجباً من
ضخامة أعماق البحر :

- يالاتساع البحر .. إنه لمتسع جداً، ليس فقط عندما نراه من سطحه وإنما
عندما نراه فى أعماقه أيضاً.

فردت جولنار :

- اعلم يا صديقى مختار أن الجزء الأكبر من سطح الأرض مغطى بالبحار،
فاليابسة تشغل حوالى ثلث سطح الأرض التى نعيش عليها فقط، أما البحار
فتشغل ثلثى سطح الأرض .

- يعنى هذا يا جولنار أن مساحة البحار ضعف مساحة اليابسة .

- نعم . نعم يا مختار . وليس هذا فقط . بل اعلم أن لاهياة على الأرض
بدون هذه البحار . .



- كيف يا جولنار ؟

- من هذه البحار نحصل على الماء العذب الذى نشربه وتشربه كل الدواب ونروى به النباتات والزرع، فلولا البحار لما تبخرت منها المياه بفعل أشعة الشمس وما هطلت أمطار وما تكونت الأنهار والآبار والعيون. . كما أننا نحصل على قسط كبير من الغذاء والطاقة من هذه البحار. . فالسمك وغيره من الحيوانات البحرية سيكون دوماً جزءاً رئيسياً من غذاء الإنسان. .

- جولنار. . إنى ألاحظ أنه كلما غصنا فى قاع البحر زادت الأعماق ظلمة. .

- نعم يا مختار. . تزداد الظلمة كلما غصنا فى أعماق البحر لأننا نبتعد عن السطح حيث تستمد مياه البحر الضوء من أشعة الشمس، ولذا عندما نغوص شيئاً فشيئاً يقل الضوء وتصعب الرؤية حيث لا يستطيع ضوء الشمس أن ينفذ تحت السطح إلا إلى مستويات معينة فتأتى الظلمة بالتدريج حتى إنه فى بعض الأعماق السحيقة ينعدم الضوء تماماً ويسود ظلام تام. .

- ظلام تام. . ولكن كيف سنرى ما حولنا فى هذا الظلام التام؟

فابتسمت جولنار وقالت :

- لاتخش يا مختار. . نحن لدينا مصابيح كهربائية للإضاءة تماماً كالتى فى بلدتكم. .

وبنفس علامات الدهشة التى ارتسمت على وجه مختار منذ أن رأى جولنار صاح قائلاً :

- مصابيح كهربائية فى أعماق البحار ؟

- نعم. . نعم. .

- ومن أين تأتى تلك الطاقة الكهربائية التى تنير المصابيح ؟

- هناك عدة مصادر لهذه الطاقة أولها : أسطوانات التوربينات. .

- وما هذه الأسطوانات يا جولنار. . ؟

- إنها أسطوانات ضخمة جداً أنشئت على أعماق مناسبة من قاع البحر ذات فتحات علوية قريبة من سطح البحر، ويمكن التحكم فيها آلياً. . ويوجد بالجزء



السفلى منها توربينات ضخمة لتوليد الكهرباء . فعندما تفتح هذه الأسطوانات من أعلى آلياً يندفع ماء البحر إلى داخلها بشدة وتسقط بقوة على أذرع التوربينات فتحركها بسرعة هائلة لتولد الطاقة الكهربائية . .

- يالفكرة الرائعة . .

وأكملت جولنار شرحها لمختار :

- وأيضاً نولد الكهرباء باستخدام حركة بعض الدرافيل الضخمة من عائلة كونيور .

- وكيف تأتى لكم هذه الدرافيل الضخمة بالكهرباء . . هل هناك كهرباء داخل جسمها؟

فضحكت جولنار من كلام مختار وقالت :

- لا يا مختار . . لا . . هذه الدرافيل الضخمة قد تم تدريبها جيداً على الحركة الدائرية فى ماء البحر . . فيتم ربط سلاسل حديدية قوية فى رقاب أربعة من هذه الدرافيل وتكون نهايات هذه السلاسل متصلة بتوربينات الكهرباء . . فعندما تتحرك الدرافيل الأربعة حركة دائرية مستمرة تتحرك التوربينات بسرعة مولدة الطاقة الكهربائية .

- وهل يكفى هذا لإمدادكم بالطاقة الكهربائية اللازمة لاستمرار حياتكم عند الأعماق؟

- نعم يكفى . . بل ويفيض منها . . وهذا الفائض من الطاقة الكهربائية نقوم بتخزينه داخل النورستات . .

- وما النورستات هذه؟

- إنها بطاريات ضخمة جداً نخزن فيها الطاقة الكهربائية لفترات زمنية طويلة قد تمتد إلى عدة سنوات .

وهنا صرخ مختار صرخة مدوية . . فقد شاهد من خلال أحد الجوانب الشفافة لعربة الغوص "الرستور" اقتراب أخطبوط عملاق وأطبق على العربة



بواسطة أذرعہ المتعددة الطويلة المخيفة فاهتزت العربة بشدة على إثر ذلك. فصاحت جولنار تطمئن مختار:

- لا تخف يا مختار.. لا تخف..

- كيف لا أخاف وهذا الوحش البشع يكاد يفتك بالعربة وبنا..

- سوف نتخلص منه حالاً..

وبسرعة حركت جولنار إحدى الأذرع المعدنية التى بداخل الرستور فإذا بشحنة كهربائية عالية تنطلق من السطح الخارجى للرستور وتصيب الأخطبوط العملاق فانكمشت أذرعہ المتعددة على الفور من هول الصدمة الكهربائية ولاذ بالفرار مبتعداً عن عربة الغوص.

ولم يصدق مختار أن هذا الأخطبوط العملاق قد انهزم بهذه السهولة. وتلاشت من على وجهه أسارير الخوف والفرح وحل محلها ابتسامة عريضة، وقال وهو معجب بشجاعة جولنار وثباتها فى هذا الموقف الصعب:

- يا الشجاعتك يا جولنار وسرعة تصرفك فى الموقف الصعبة.

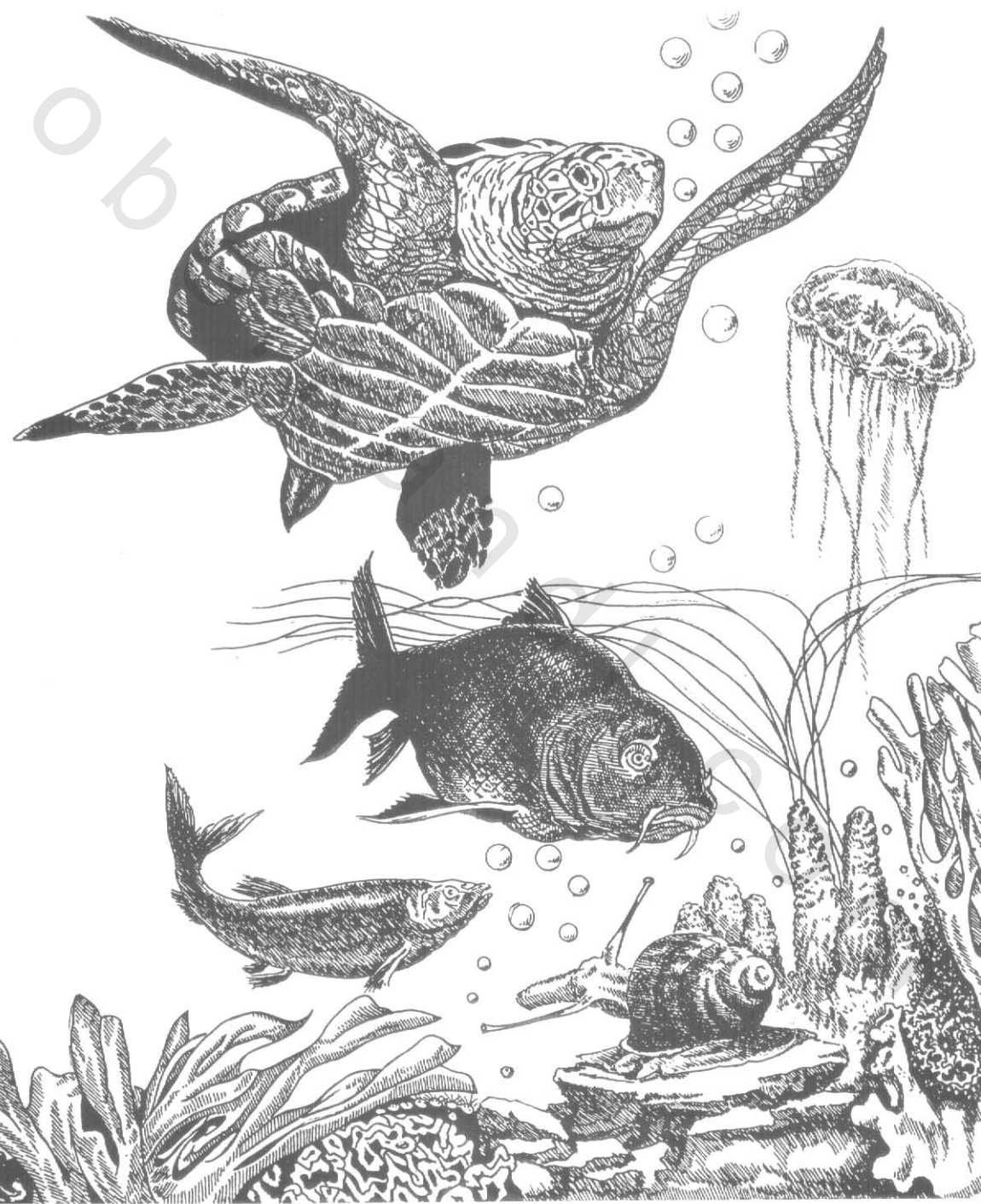
فابتسمت جولنار لصديقها وقالت:

- إن الحياة فى أعماق البحار مليئة بالمخاطر والمواقف العصيبة المشابهة كما رأيت. لكننا استطعنا إلى حد كبير أن نتكيف مع طبيعة هذه الحياة وأن نتغلب على كثير من هذه المخاطر وتلك المواقف..

- وكيف استطعتم يا جولنار أن تتغلبوا على مخاطر الحيوانات البحرية الضخمة مع أنها كثيرة العدد ومختلفة الطباع؟

- لقد عرفنا الكثير عن طبائع هذه الحيوانات البحرية الضخمة وعرفنا الكثير عن أساليب معيشتها، وفى أى الأماكن تعيش وعلى أى الأعماق توجد، ومتى تكون شديدة الخطورة، ومتى تكون أقل خطورة، وهذه المعرفة تتيح لنا القدرة على مواجهتها وخاصة عندما تكون شديدة الخطورة والشراسة..





ولاحظ مختار أن العربة الرستور أو حنطور البحر قد غاصت إلى أعماق كبيرة وهى فى طريقها إلى المدينة التى يعيش فيها أهل جولنار تحت أعماق البحار. . وأصبحت الرؤية فى هذه الأعماق متعذرة وفهمت جولنار ما يفكر فيه مختار فمدت يدها وحركت إحدى الأذرع المعدنية فإذا بالأضواء تنطلق من العربة من جميع الجهات لتصبح كأنها بقعة مضيئة تسير فى أعماق البحر.

فصاح مختار :

- ياللعجب كل هذه الأضواء من تلك العربة. . لقد أحالت الظلام إلى ضياء نستطيع به أن نرى كل شىء حولنا.

- هذه الكشافات التى انطلقت منها هذه الأضواء لتسير لنا الطريق فى أعماق البحر أصبحت من الأشياء الأساسية فى حياتنا فى تلك الأعماق. .

- وكيف تستمد هذه الكشافات طاقاتها الضوئية؟

- تستمدها من بطاريات كهربائية توجد فى جسم العربة المعدنى.

- وكيف تشحن هذه البطاريات الكهربائية لتعطى كل هذه الأضواء؟

- من أشعة الشمس. .

فصاح مختار متعجباً : أشعة الشمس !!!

- نعم يا مختار. . فكل عدة أيام تنطلق هذه العربات البحرية إلى سطح البحر لتقضى يوماً كاملاً على هذا السطح معرضة جسمها لأشعة الشمس. . فتشحن البطاريات الكهربائية التى توجد على جسمها بالكهرباء حيث تحول الطاقة الشمسية إلى طاقة كهربائية يمكن تخزينها والاستفادة منها لعدة أيام. . وهنا رأى مختار إشارات مضيئة حمراء اللون ومقطعة بدأت تعمل داخل العربة، فقال متسائلاً:

- ما هذه الإشارات الضوئية الحمراء يا جولنار؟

- هذه الإشارات علامة على أننا قد اقتربنا من مدينتنا. .

- مدينتكم. .

- نعم. . نعم. . مدينة سيموداهور. .

- سيموداهور!!!



- نعم هذا الاسم يعنى مدينة الأعماق . انظر يا مختار ودقق النظر فى هذا الاتجاه . ماذا ترى؟

وأخذ مختار يدقق النظر فى الاتجاه الذى حددته له جولنار . .

- أرى بقعة صغيرة من الضوء . . هل هذه البقعة أحد الحيوانات البحرية المضيئة؟

فضحكت جولنار وقالت :

- هذه ليست أحد الحيوانات البحرية المضيئة بل إنها مدينتنا سيموداهور مدينة الأعماق . .

- ولكن أهى صغيرة إلى هذه الحد . . فهى تبدو بقعة ضوئية صغيرة . .

- لأنها مازالت بعيدة عنا جداً ولكن مع اقترابنا منها سترها مدينة كاملة . .

وفعلاً بدأ مختار يلاحظ بحذر شديد اقتراب العربة "الريستور" التى يستقلها مع جولنار والتى تجرها سمكة القرش الأبيض "الريسابو" من مدينة الأعماق سيموداهور، وكلما اقتربا منها أدرك مدى اتساع هذه المدينة . . واستطاع أن يتبين عدداً كبيراً من المباني الثابتة فى قاع البحر والتى تشع الأضواء من جوانبها . . وفى دهشة قال مختار :

- فعلاً يا جولنار . . إن مدينة الأعماق سيموداهور لكبيرة حقاً وكنت أراها من بعيد صغيرة . .

- دقق النظر فى هذا المسكن الكبير الذى يتوسط المدينة . .

- نعم . . نعم يا جولنار إننى أراه . .

- هذا المسكن الكبير هو بيت أبى «أمير البحار» الأمير «مردار» .

- الأمير مردار أمير البحار . .

- نعم يا مختار . .

وفى هذه اللحظة استقرت العربة الريستور على قاع البحر فى مكان مستو معد لذلك وقالت جولنار وهى تبسم ابتسامة رائعة تنير وجهها الجميل وقالت :

- صديقى العزيز مختار . . مرحباً بك فى مدينتنا العزيزة . . مرحباً بك فى

مدينة الأعماق سيموداهور .



الفصل الخامس

مختار وأمير البحار



يحذر مشوب ببعض الخوف قال مختار للأميرة جولنار:

- إلى أين سنذهب يا جولنار؟ وكيف سننتقل من عربة البحر "الريستور" إلى مباني مدينتكم سيموداهور؟

ابتسمت جولنار ابتسامة عريضة أضاءت وجهها الجميل المشرق تحاول بها أن تطرد القلق والخوف من نفس مختار وتشجعه على ما هو مقبل عليه وقالت:

- الأمر بسيط للغاية يا مختار، إننا سننتقل إلى مباني وطرق مدينتنا سيموداهور كما تنتقل أنت في بلدتك تماماً..

- ولكن في بلدتنا نحن على سطح الأرض وليس هناك أية مشكلة للانتقال أما هنا فنحن في أعماق البحر!!

- صديقي العزيز مختار.. سترى أنه هنا أيضاً في مدينتنا ليست هناك أية مشكلة في الانتقال.. هيا بنا.. هيا..

وفي مهارة واضحة حركت جولنار إحدى أذرع عربة البحر الريستور فانفصلت السيور الحديدية والحلقة التي تنتهي عندها هذه السيور. وشاهد مختار سمكة القرش الأبيض الأليفة الضخمة "الريسابو" وهي تبتعد عن العربة وتجر معها السيور الحديدية ثم حركت جولنار ذراعاً فإذا بالعربة تسير سيراً منتظماً إلى الأمام..

وقال مختار :

- صديقتى العزيزة جولنار . كيف تسير الرستور الآن وتتحرك إلى الأمام رغم أن الرسبايو قد تركتها .

- نحن نسير الآن يا مختار بطاقة كهربائية خاصة بالرستور على قضبان حديدية تشبه تماماً تلك التى عندكم والتى تسير بها القطارات .

- قضبان حديدية!!

- نعم يا مختار قضبان حديدية فى قاع البحر . وسوف نسير على هذه القضبان حتى نصل إلى إحدى ساحات مداخل المدينة . حيث لمدينة الأعماق سيموداهور عدة ساحات ندخل ونخرج منها .

- تدخلون وتخرجون ولا ينفذ ماء البحر ذو الضغط الهائل من تلك المداخل إلى مدينتكم؟

- بالطبع يا مختار لا ينفذ الماء مهما كان ضغطه إلى مدينتنا حيث التحكم فى هذه المداخل دقيق للغاية لا يسمح بدخول الماء إلى داخل المدينة .

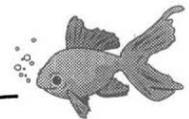
- ألا تتخذون الاحتياطات الكافية لاحتمال نفاذ ماء البحر إلى داخل المدينة؟

- طبعاً فهذا أمر متعلق بحياتنا . فهناك ثلاثة مستويات لمدينتنا وبين كل مستوى والآخر صمامات ضخمة يمكن التحكم فيها آلياً بحيث لو افترضنا حدوث أى خطأ وتسرب الماء إلى المستوى الأول السفلى للمدينة تنطلق صفارات الإنذار لتنذر كل الموجودين فى هذا المستوى ليسرعوا بالصعود إلى المستوى الثانى الذى يتم إغلاقه بعد ذلك بإحكام ثم ينطلق رجال الإصلاح المتخصصون لإصلاح الخلل الذى أدى إلى هذا التسرب .

- وبكل إعجاب وتقدير قال مختار :

- يا للدقة والإتقان والنظام فى العمل والحركة لديكم يا جولنار .

- هذا من أساسيات حياتنا يا صديقتى العزيزة . إنك سترى أن كل من فى المدينة كبيراً وصغيراً مثلاً للإتقان والدقة فى العمل ، وكذلك التحلى بكل صفات الإنسان الصالح من : صدق وأمانة وإخلاص وشجاعة ونظام ونظافة وإيثار وحب الآخرين وتعاون فى العمل وكل ما يجعل كل واحد منا سعيداً فى نفسه وسعيداً



فى جماعته ومجتمعه.. فلا مجال بينا لكسول أو كاذب أو حاقد أو جبان أو أنانى أو متعال.. فالفرد يسعى لسعادة الجماعة.. والجماعة تسعى لسعادة الفرد.. والحكم فينا عدل وحزم وشورى..

فقال مختار وابتسامة كبيرة تضىء وجهه معبرة عن سعادة بالغة بهذه المعانى السامية الجميلة :

- ما أجمل هذه المعانى الرائعة التى تقولونها يا جولنار.. وما أروع هذه العلاقات التى تكون بين الفرد والجماعة.. وهذا يعنى أنكم تعيشون فى سعادة وطمأنينة وأمن وسلام، فلا مجال لحدوث خطأ من أى فرد منكم مادمتم جميعاً تسعون لإسعاد بعضكم البعض .

- هذا هو بالفعل ما نعيش فيه فى مدينتنا تحت الأعماق سيموداهور يا صديقى العزيز: إيمان وعلم وعمل وتعاون وتحاب وإخلاص وإنتاج لاحقد ولا ضغينة ولا أطماع ولا حرمان، بل نعيش جميعاً فى سلام وطمأنينة وحب ولا نتوقع أى شر إلا إذا قدم غريب علينا.

- غريب مثلى يا جولنار ؟

وبسرعة ردت جولنار المهذبة :

- لا.. لا.. لا يا مختار.. أنت إنسان طيب للغاية.. إنسان لديك كل الصفات الإنسانية الحسنة.. إنسان من نفس نوعية سكان مدينتنا..

وفى ابتسامة متواضعة قال مختار :

- أشكرك يا صديقتى العزيزة على هذه المشاعر ولكن كيف عرفتِ عنى كل هذا يا جولنار ونحن لم نتعارف إلا منذ قليل؟

فضحكت جولنار وقالت :

- لقد تم اختبارك اختباراً دقيقاً بجهاز " فاحص الشخصيات " البرستست " الموجود فى مركز المعلومات والتحقيق بالمدينة وجاءت النتيجة رائعة..

وفى حيرة تساءل مختار :

- ماذا تقولين يا جولنار؟ وعن ماذا تتحدثين؟ أى اختبار وأى مركز وأية نتيجة إننى لا أفهم ماذا تعنين؟



- عزيزى مختار . إنك بمجرد جلوسك على مقعد عربة البحر "الرستور" تم التقاط عشرات الصور لك دون أن تشعر بواسطة هذا الجهاز الذى أمامك فى العربة، وأرسلت الصور بطريقة لاسلكية إلى مركز المعلومات والتحقيق الذى يستخدم أجهزة عالية الكفاءة قامت بتحليل شخصيتك من جميع جوانبها وتم رفع تقرير شامل عن سمات شخصيتك إلى المسؤولين وعرفت النتيجة أنا عن طريق الرموز التى ظهرت على شاشة هذا الجهاز الذى أمامك . .

فقال مختار وهو فى حالة دهشة شديدة :

- وهل يمكن أن تعرفوا سمات شخصيتى الداخلية وصفاتى النفسية من صور خارجية .

فأوضحت له جولنار :

- نعم . . نعم يا مختار . فلدينا من الأجهزة ما تستطيع أن تحلل نظرات عينيك , -ركات جسمك وأطرافك وأسلوب حديثك . . ثم تترجم هذه التحاليل إلى سمات وصفات بحيث تعطى مؤشرات صادقة تماماً عما تكون عليه جوانب شخصيتك . .

وبنفس الدهشة والإعجاب قال مختار :

- إنكم متقدمون فى العلم وتطبيقاته بشكل مذهش للغاية يا جولنار . .

وعند هذه اللحظة وصلت عربة البحر الرستور إلى أسفل قاعدة حديدية واتخذت موقعاً محدداً لها . فقامت جولنار وحركت ذراعاً معينة فتم تثبيت الرستور فى القاعدة الحديدية تماماً . ثم حركت ذراعاً آخر فانفتحت فتحة دائرية فى كل من العربة والقاعدة وتدلّى من فتحة القاعدة سلم صغير . . ومدت جولنار يدها إلى مختار وقالت له :

- هيا يا صديقى هيا لنصعد إلى مدينتنا . . وأهلا بك فى سيموداهور يا مختار . .

وتحرك مختار مع جولنار وصعدا معاً السلم الصغير ليخطو أولى خطواته فى هذا العالم العجيب . . عالم يعيش فى أعماق البحار . . ووجد مختار نفسه يسير بجوار مضيفته الجميلة جولنار فى طريق داخل أسطوانة ضخمة تشبه النفق الكبير . . وفى تساؤل عجيب وهو يلتفت يميناً وشمالاً إلى أعلى وإلى أسفل قال مختار :



- أين نحن الآن يا جولنار ؟ وما هذا النفق الذى نسير فيه ؟

فردت جولنار موضحة :

- إننا الآن فى المستوى الأول من المستويات الثلاثة لمدينتنا سيموداهور . وهو عبارة عن طرق تشبه الأنفاق ويعتبر القاعدة الأساسية للمدينة .

- ياللعجب . رغم أننا على أعماق سحيقة فى قاع البحر إلا أن الهواء هنا مثل أى مكان على سطح الأرض .

- إن سيموداهور كلها يا مختار كيفية الهواء . ولا تختلف فى هوائها عن أية مدينة على سطح الأرض .

- ولكن من أين تحصلون على هذا الهواء ؟ وكيف تحافظون على نقاوته . ؟

- هيا بنا نسير وسأوضح لك فى أثناء سيرنا كيف توفر الهواء لمدينتنا .

وسار مختار بجوار جولنار وهو لا يصدق نفسه فى كل ما رآه ويراها وكأنه فى حلم عجيب لا يريد أن يستيقظ منه إلا بعد أن يعرف كل أسرارها . وأكملت جولنار حديثها :

- إننا نحصل على الهواء اللازم لحياتنا يا صديقى العزيز مختار من عدة مصادر . المصدر الأول وهو المصدر الرئيسى هو أننا نسبل الهواء الجوى . أى نجعله سائلاً ثم يتم تعبأته فى أسطوانات ضخمة لتمد المدينة باحتياجها من الهواء حيث إن هذه الأسطوانات تخرج الهواء غازياً بعد خفض الضغط عليه وليس سائلاً .

- وكيف تحولون الهواء الجوى إلى سائل ؟ وأين يتم ذلك وأنتم فى أعماق البحر ؟

- من ناحية كيفية تحويل الهواء الجوى الغازى إلى سائل فهذا يتم بواسطة ماكينات ضخمة تقوم بضغط الهواء الجوى وتبريده إلى درجات منخفضة جداً فيتحول من غاز إلى سائل يعبأ فى أسطوانات ضخمة تأتى بها هنا ونخفف الضغط عليها فيعود الهواء من الحالة السائلة إلى الحالة الغازية . أما أين يتم ذلك . فيتم فى جزيرة كندهار التى حدثتك عنها ونحن فى عربة الرستور .



وعلى الفور قال مختار ليبرهن لجولنار أنه يحفظ حديثها العذب عن ظهر قلب:

- نعم... نعم... تلك الجزيرة التى توجد فى وسط البحر الكبير والتى لا يعرفها أحد سواكم وهى مليئة بالأشجار والزرع والمياه العذبة وجميع أنواع الطيور والحيوانات الأليفة..

وأعجبت جولنار بذلك مختار وذاكرته القوية وصاحت:

- كم أنت ذكى يا مختار وتمتلك قوة ذاكرة عالية.. نعم إنها جزيرة كندهار والتى أقمنا فيها الكثير من المصانع بعضها يختص بتحويل الهواء إلى سائل وتعبئته فى أسطوانات ضخمة.. والمصدر الثانى للحصول على الهواء النقى فى مدينتنا هو إعادة تنقية الهواء المستعمل وذلك بواسطة مزارعنا فى المدينة..

- ماذا تقولين يا جولنار!! أليكم مزارع فى مدينة الأعماق هذه؟

- نعم يا مختار نعم.. لدينا مزارع يكفى إنتاجها لتغطية بعض ما نحتاجه من خضراوات وفواكه وحبوب وغيرها من المنتجات الزراعية التى نكملها من المنتجات الزراعية لجزيرة كندهار.

- آمنت بك يا رب.. مزارع لإنتاج خضراوات وفواكه وحبوب تحت سطح البحر!!

- سوف أجعلك تشاهد كل شئ عندنا يا مختار، فلقد أصبحت واحداً من أفراد مدينتنا.

وهنا تذكر مختار والده المريض.. وكيف ستكون حالته عندما يترقب عودته فلا يجده وبالطبع سيظن أنه قد غرق فى البحر ويحزن حزناً شديداً.. وتغيرت ملامح وجه الصبى ومرت سحابة حزن وأسى على تلك الملامح، وشعرت جولنار بهذا التغيير وبما يدور فى عقل مختار فقالت:

- مالك يا مختار.. مالى أراك وقد أصابك شئ من الحزن والغم..

وفى أسى رد مختار:

- لقد تذكرت أبى المريض وكيف ستكون مشاعره عندما لا أعود إليه ويظن إنى قد غرقت..



- لا تفكر فى هذا الأمر واطمئن فلقد كلفت مرداس كبير الحراس بهذا الموضوع وسوف يقوم بكل ما يطمئن والدك عليك . .

- وكيف سيعرف مرداس كبير الحراس بيتنا فى البلدة وكيف سيعرف أبى؟
- إننا نعرف كل شىء عنك وعن أبيك بعد أن دون تلك المعلومات المركز الرئيسى للمعلومات والتحقيق فى مدينتنا . .

هنا تهلت أسارير مختار وقال بعد أن انقضت عن ملامحه أحاسيس الحزن والغم:

- أشكرك يا جولنار . . أشكرك على اهتمامك بكل ما يشغلنى . .
- لا شكر على واجب يا مختار فهذا أقل ما يجب عمله مع ضيف عزيز مثلك . .

وفى هذه اللحظة وصلا إلى بوابة عليها بعض الحراس من فتيان وفتيات وهم يرتدون زياً جميلاً خاصاً بهم فقدمت لهم جولنار التحية فقال قائدهم:
- مرحباً . . مرحباً يا سمو الأميرة جولنار . . ومرحباً بك يا ضيفنا العزيز مختار.

فرد مختار التحية لهم بأحسن منها وهو فى غاية الدهشة لأنهم يعرفون اسمه . فقالت جولنار وقد عرفت ما يدور فى ذهنه من تساؤل:
- لا تندهش يا مختار فإن أهل المدينة جميعاً قد عرفوك جيداً وشاهدوا رحلتى معك داخل عربة البحر الرستور. على شاشات التلفازاتو . . .
فابتسم مختار ولم يستطع أن يقول شيئاً أمام العجائب التى يشاهدها ويسمعاها . . وقالت له جولنار:

- والآن هيا يا مختار فإننا سنركب معاً الميزوكار . .
- الميزوكار . . ما هو الميزوكار هذا يا جولنار . . أهو مثل عربة البحر الرستور . . ؟

- لا يا مختار لا . . الميزوكار هو وسيلة مواصلاتنا داخل مدينتنا سيموداهور وهو أيضاً يتحرك بين مستويات المدينة الثلاثة .
- صفى لى يا جولنار شكل وسيلة المواصلات هذه التى تسمونها الميزوكار . .



- هيا . هيا نستخدم الميزوکار وسوف تتعرف عليه عندما تراه .

ومر كل من مختار وجولنار من البوابة بعد تقديم التحية الطيبة للحراس ثم سارا معاً فشاهد مختار طريقاً له اتجاهاً أحدهما ذهاباً والآخر إياباً . وعندما نظر إلى أرضية كل اتجاه وجدها مقسمة إلى عدة أجزاء متحركة . وكل جزء يتحرك بسرعة مختلفة عن الجزء الآخر المجاور له فسرعته تزيد عن سرعة ما قبله وتقل عن سرعة ما بعده . كما شاهد بعض سكان مدينة الأعماق وهم يقفون على أجزاء الطريق وهذه الأجزاء تتحرك بهم في سرعات مختلفة . واندعش مختار وأخذ العجب مما يراه ولا يعرف كيف يفسره . وقبل أن يسأل جولنار عما يشاهده بادرته هي بابتسامة حلوة قالت :

- هذه هي وسيلة مواصلات مدينتنا سيموداهور . هذا هو الميزوکار . وهو عبارة عن مشايات معدنية تتحرك بالطاقة الكهربائية .

- ما معنى مشايات معدنية تتحرك بالكهرباء ؟

- معناها أنها طرق تتحرك تحت أقدامك وما عليك إلا أن تقف عليها لتنتقل إلى المكان الذي تريده . وإذا أردت أن تسرع فهناك مشايات مجاورة أسرع وأخرى أبطأ . . .

- وكيف سنقف عليها وهي متحركة ؟

- هناك في كل اتجاه من الاتجاهين رصيف ثابت كما ترى نقف عليه هكذا . وأول مشاية معدنية متحركة التي بجوار الرصيف تتحرك ببطء كما ترى . فيمكن بسهولة أن تقف عليها . هيا بنا نقف عليها .

ونزل مختار مع جولنار من على الرصيف الثابت إلى المشاية المعدنية الأولى المتحركة حركة بطيئة . وواصلت جولنار شرحها للميزوکار فقالت :

- هنا نحن عند أول سرعة للميزوکار . وكما ترى يا مختار إنه كان من السهل أن تنتقل من الرصيف إليها . وهيا ننتقل للمشاية المعدنية الثانية وهي أكثر سرعة من الأولى .

وانتقل مختار مع جولنار إلى المشاية الثانية في يسر وبساطة . ولاحظ أنها أسرع في الحركة من الأولى . وهكذا أخذوا معا ينتقلان من مشاية أقل سرعة إلى



مشاية مجاورة أكثر سرعة حتى وجد مختار أنهما يتحركان بسرعة كبيرة على المشاية المعدنية الأخيرة.

وابتسم مختار سعيداً بهذه الفكرة الرائعة فى الانتقال وقال :

- جولنار . إذا أردنا أن ننزل من الميزوكار إلى الرصيف مرة أخرى .

فقلت جولنار ضاحكة :

- نعود بنفس الترتيب من مشاية إلى أخرى أقل سرعة حتى نصل إلى أبطأ

مشاية والتي بجوار الرصيف فنصعد منها إلى الرصيف . .

فقال مختار بإعجاب :

- اختراعكم يا جولنار لهذه الوسيلة الانتقالية اختراع رائع ويقلل كثيرا من

الحوادث التى تحدث فى وجود وسائل المواصلات التى نعرفها فى بلدتنا . .

فردت عليه جولنار :

- نعم . . نعم يا مختار إن الميزوكار وسيلة مواصلات مناسبة جداً ولكن لكل

وسيلة مزايا وعيوب . .

- وما هى عيوب الميزوكار كوسيلة للانتقال؟

- أنها مكلفة اقتصادياً يا مختار . . فهى تستهلك طاقة كهربائية عالية التكاليف

لكننا نستطيع توفيرها فى مدينتنا .

وفى أثناء انتقال مختار وجولنار داخل مدينة أعماق البحار بالميزوكار شاهد

مختار العديد والعديد من أهل المدينة ينتقلون من مكان لآخر وكانوا فى انتقالهم

يحيون سمو الأميرة جولنار وضيئها العزيز مختار . . كما شاهد مختار العديد من

البيوت التى تتكون من طابق أو طابقين . . وفى أثناء ذلك قالت جولنار :

- استعد يا مختار فإننا سترك الميزوكار حيث إننا اقتربنا من بيت أبى . . فقال

مختار باهتمام كبير :

- ماذا؟ اقتربنا من بيت أبيك أمير البحار يا جولنار .

- نعم . . نعم يا صديقى العزيز مختار . .



- ولكننى أشعر برهبة وخوف وأنا أستعد لأقابل أمير البحار .

فضحكت جولنار قائلة:

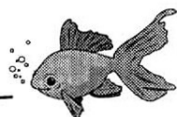
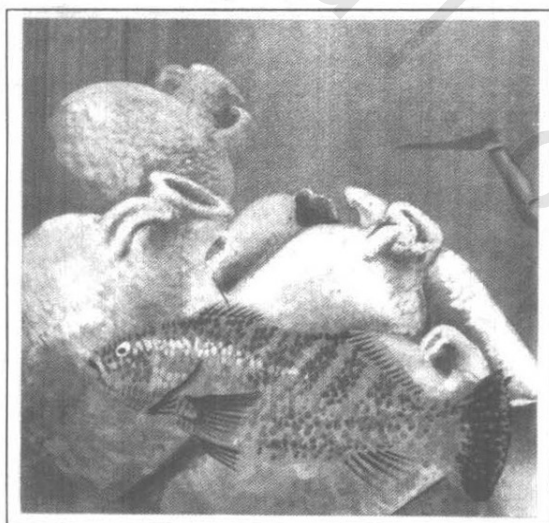
- لا تخش شيئاً يا مختار . فإن أبى أمير البحار رجل طيب للغاية .

وأمسكت جولنار بيد مختار وانتقلا بالتدريج على مشايات الميزوكار المتحركة حتى وصلا إلى الرصيف الثابت . فسارا عليه حتى وصلا إلى بيت مشابه لبيوت المدينة ولكن عليه حارسين متميزين فى زيّهما . وعندما لمح الحارسان جولنار وضيفها مختار فتحا الباب وصاح أحدهما قائلاً بترحاب:

- سمو الأميرة جولنار . وضيفها العزيز مختار . مرحباً بكما تفضلاً فإن سيدى أمير البحار فى انتظاركما .

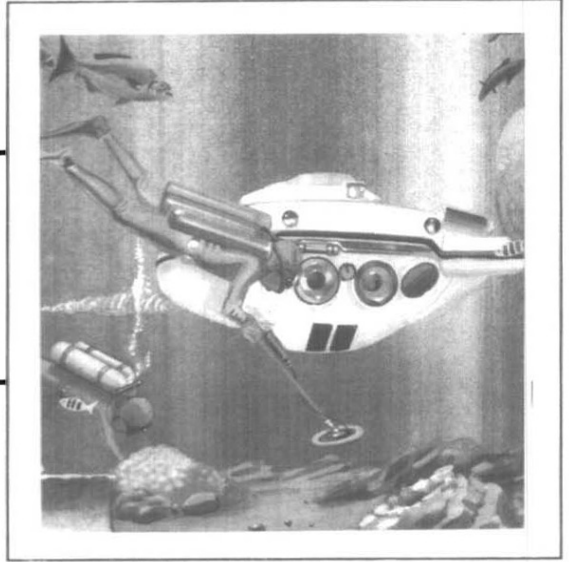
وأفسح لهما الطريق . فصعدا معاً على سلم البيت ومختار يشعر بشيء من الرهبة والخوف وضربات قلبه تشتد مع صعوده السلم وحاولت جولنار أن تشجعه لتقلل من إحساسه بالرهبة حتى وصلا إلى المدخل الداخلى للبيت فقالت جولنار مرحبة بضيفها:

- أهلاً بك يا صديقى العزيز مختار . أهلاً بك فى بيت أبى أمير البحار ولم يصدق مختار نفسه . لم يصدق أنه أصبح عند أمير البحار .



الفصل السادس

الحياة فى مدينة الأعماق



دخل مختار بصحبة صديقه سمو الأميرة جولنار إلى حجرة الضيافة فى بيت أمير البحار فإذا بالأمير منتظرهما . ووجد مختار نفسه وجهاً لوجه أمام أمير البحار مردار فإذا به رجل له هيئته . . طويل القامة . قوى الجسم . له وجه حلو القسما ت تشابه كثيراً مع قسما ت وجه الأميرة جولنار . وله عيون ونظرا ت يشع منها الذكاء والعظمة كما يشع منها أيضاً العطف والرحمة . .

وبصوت قوى جميل معبر قال الأمير مرحباً بمختار

- أهلاً وسهلاً يا بنى . . شرفت الدار وكل مدينة أعماق البحار . .

فقال مختار وهو يسلم على أمير البحار :

- أهلاً بك يا صاحب السمو أمير البحار . . إنه ليسعدنى ويشرفنى أن أقابل سموكم فى هذه المدينة العجيبة . . ولا أدرى هل أنا فى حلم من الأحلام أم ما أراه واقع وحقيقة !!

- بل ما تراه يا مختار واقع وحقيقة . . تعال يا بنى واجلس واعتبر الدار دارك . .

- أشكرك من صميم قلبى يا صاحب السمو على كرم الضيافة هذه . .

وجلس مختار بجوار أمير البحار وصديقه جولنار على مقاعد جلدية قصيرة الأرجل ولكنها مريحة . . ونادى أمير البحار :

- يا غلام.. فلتقدموا لضيفنا مختار.. شراب الأزهار..

وظهر غلام فى ملابس ملونة جميلة وقال عند سماعه نداء أمير البحار:

- السمع والطاعة يا أمير البحار..

وقالت جولنار وهى ترحب بصديقها مختار:

- أهلاً بك يا مختار فى مدينتنا سيموداهور..

- أهلاً بك يا سمو الأميرة جولنار..

وابتسم أمير البحار وقال:

- لقد عرفناك يا مختار.. وتأكدنا من جهاز فاحص الشخصيات

"البرسنتست" الموجود فى مركز المعلومات بأنك إنسان طيب وصادق وأمين ووفى.. وهذه صفات سكان مدينة الأعماق.. ولذا فإننا نعتبرك واحداً من سكان مدينتنا..

- الشكر كل الشكر لك يا صاحب السمو أمير البحار على هذا المديح الذى

أخجلنى.. فى حقيقة الأمر ما أنا سوى ابن صياد أعيش أنا وأبى فى بيت متواضع بجوار البحر وحياتنا غاية فى البساطة.. وبهذه المناسبة هل يمكن لى أن أعرف متى سأعود إلى بلدتى وإلى أبى؟

- نحن نعرف كافة مشاعرك.. فلا تخش شيئاً.. فإننا قد رتبنا لكل شىء

بحيث يطمئن والدك عم صالح الصياد عليك ولا يتزعج بغيابك..

وفى دهشة وانبهار صاح مختار:

- وهل يمكنكم معرفة بلدتى؟ ومعرفة مكان أبى؟

- نعم.. نعم يابنى.. إن مركز المعلومات والأجهزة الهائلة التى يضمها يمكن

أن تمدنا بما نريد أن نعرفه بشكل قد يفوق كل تصور..

وهنا دخل الغلام فى ملابسه الملونة الجميلة وهو يحمل إحدى الصوانى

المعدنية ذات البريق الفضى المميز وعليها دورق زجاجى وبعض الكئوس الزجاجية الجميلة، ثم صب من الدورق شراباً ذا لون أحمر جميل فى الكئوس وقدم لمختار وأمير البحار وجولنار الكئوس، فأخذ مختار كأسه وشرب.. وفى انشراح واستمتاع وابتسامة كبيرة قال مختار:



- الله . ما ألد هذا الشراب . وما أطعمه .

فابتسمت جولنار وقالت :

- بالهناء والشفاء يا مختار . إنه شراب الأزهار .

- وما شراب الأزهار هذا يا عزيزتى جولنار؟

وفى ابتسامة رائعة قال أمير البحار :

- شراب الأزهار هذا من نبات نزرعه فى مزارعنا هنا فى مدينة الأعماق

"سيموداهور" وعندما تنمو أزهار هذا النبات تقطف ويستخلص منها نوع من الزيوت نصنع منه هذا الشراب .

- ياللعجب . هذا الشراب الجميل يصنع فى أعماق البحار . كنت أظن أننا

لنستفيد من البحر سوى أسماكه وأصدافه .

فقالت جولنار وابتسامة جميلة تضىء وجهها المشرق :

- إن كل ما نستخدمه فى حياتنا من مأكّل ومشرب وملبس وأدوات وأجهزة

غالباً ما نحصل عليه من منتجات بيئتنا البحرية . انظر يا مختار انظر إلى المقاعد

التي نجلس عليها إنها مصنوعة من جلود الحيتان . وانظر كذلك إلى تلك الموائد

والأثاث إنها مصنوعة من عظام حيوانات بحرية وأصداف مستخرجة من

البحار . وهكذا .

وأكمل أمير البحار كلام ابنته الجميلة جولنار :

- إن حياتنا فى أعماق البحار جعلتنا نفكر فى كيفية الاستفادة من المنتجات

البحرية فى مأكّلنا ومشربنا وفى ملبسنا وفى صناعة كل ما نحتاج إليه . فالخيرات

التي أوجدها الله سبحانه وتعالى فى البحار لا تعد ولا تحصى . جولنار . بعد أن

يستريح مختار بعض الشيء تجولى معه فى مدينتنا ليتعرف على كيفية سير الحياة

فيها .

- سمعاً وطاعة يا أبى العزيز .

ونظر أمير البحار إلى ضيفه الصغير مختار وقال :



- عفواً يا مختار فسوف اتركك الآن مع جولنار حيث حان الوقت لأشرف بنفسى على سير العمل بالمدينة . .

قال أمير البحار هذا الكلام لمختار ثم قام فنهض مختار مصافحاً الأمير وقائلاً:

- تفضل يا سمو الأمير وأشكرك على هذا الاستقبال الحافل . .

- لا شكر على واجب يا بنى . . السلام عليكم يا أبنائى . .

ورد مختار مع جولنار معاً:

- وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . .

وبعد أن خرج أمير البحار ليشرف بنفسه على العمل بالمدينة قال مختار لجولنار:

- صديقتى العزيزة الأميرة جولنار . . هناك سؤال يحيرنى . .

- وما هو يا مختار . . ؟

- كيف يقوم والدك بالإشراف على أعمال بالمدينة وهو أمير البحار وأمير المدينة؟

- نحن هنا يا مختار نعيش فى "سيموداهور" مدينة الأعماق بأسلوب قد يختلف عما تعودتموه فى بلادكم . . فالكل هنا سواسية . . ولا فرق بين فرد وآخر إلا بعمله . . فالكل يعمل لخير المدينة . . والكل ينتج لتقدم المدينة . . والكل يتعلم ويفكر، فلا مجال لكسول أو منحرف . . وكلما زاد الفرد منا علماً ورفعة وشأناً زادت مسؤولياته وزاد عمله وزاد بذله للجهد والإنتاج . .

- ما أجمل هذه المعانى الجميلة يا جولنار . .

- إننا نعيش جميعاً فى سلام وأمن وأمان يا مختار . . يرفرف علينا الحب والأمن والطمأنينة . . ليس بيننا سوى الصدق والأمانة والإخلاص والمودة والاحترام . . فالكبير كبير بأقواله وعلمه وعمله وعطاءه وعطفه وخبرته . . فهو دائماً قدوة للصغير فى كل شىء . . وهذا الصغير يكن للكبير كل احترام وتقدير وطاعة . . فالكل يقوم بواجباته والكل يأخذ حقوقه . .



- إن ما تقولينه هذا يا جولنار يدخل السعادة إلى نفسى ولو كان كل البشر مثلكم . لعاشوا فى سلام وما عرفوا الحروب المدمرة فى يوم من الأيام .
- هذه هى تعاليم خالقنا رب العالمين سبحانه وتعالى . . وأكد عليها أجدادنا وأباؤنا فى مدينتنا "سيموداهور" ولهذا ابتعدنا عن العالم الآخر بكل حقه وشروره . .

- ياليتنى أعيش معكم فى هذه الحياة المثالية يا جولنار . .
- هذا ما أتمناه يا مختار . . فأنت تملك كل صفاتنا ويمكنك أن تبقى معنا فهذا يزيد من سعادتي أنا شخصياً . .
- وأنا أبادلك نفس الشعور يا جولنار . . ولكن ماذا عن أبى؟ إننى لا أستطيع أن أتركه ليعيش بمفرده هناك وخاصة وهو فى هذه السن . .
- إن تمسكك بأبيك والعيش معه خاصة عند كبر سنه ليزيدنى احتراماً لك يا مختار . .

- أشكرك يا جلنار على هذا التقدير . .
- إنه تقدير فى محله . . والآن يا مختار هيا بنا نتجول فى مدينتنا سيموداهور لتتعرف بنفسك على بعض أسرار حياتنا تحت الأعماق . .
- هيا يا صديقتى العزيزة يا سمو الأميرة جولنار . .
وخرج مختار مع جولنار من بيت أبيها أمير البحار واستخدما الميزوكار فى تنقلاتهما داخل المدينة حتى وصلا إلى مبنى ضخم فقالت جولنار:
- هذا يا مختار مبنى الأيرومير . .

- وما هو الأيرومير هذا يا جولنار . . ؟
- الأيرومير هذا هو المسئول عن توافر الهواء النقى بالمدينة كلها حيث يتم هنا تفريغ الهواء المسال من الأسطوانات الحديدية وتحويله إلى هواء فى صورته الطبيعية عن طريق تخفيف الضغط عليه ثم يدفع فى أسطوانات كبيرة إلى جميع أنحاء المدينة .



- وعندما ما يتحول الهواء المسال كله إلى هواء غازى ماذا عن الأسطوانات الحديدية الفارغة؟

- يأخذون الأسطوانات الحديدية الفارغة إلى مصنع تعبئة الهواء المسال فى جزيرة كاندهار لثملأ مرة أخرى ليتم إحضارها إلى هنا وهكذا . حركة دائمة مستمرة . .

- هناك نقطة أود أن أستفسر عنها يا جولنار . .

- استفسر عما شئت وسل ما شئت فهذا الاستفسار والتساؤل من خصائص الشخص صاحب التفكير العلمى المتميز . .

- عندما يفسد الهواء داخل مناطق المدينة نتيجة التنفس والاحتراق وغيره ماذا تفعلون بهذا الهواء الفاسد؟

- سؤال ينم عن تفكير سليم يا عزيزى مختار . . هذا الهواء الفاسد يتم سحبه بواسطة شفاطات ضخمة ويدخل فى أجهزة ترشيح لتنقية جزء منه أما الجزء الآخر فيرسل بواسطة مضخات تدفعه إلى مزارع المدينة للاستفادة منه .

- مزارع!! وهل فى مدينة الأعماق "سيموداهور" التى تقع فى قاع البحر مزارع؟ وأين هى تلك المزارع؟

- اتبعنى يا مختار لكى ترى مزارع مدينتنا الجميلة . .

وانتقل مختار مع الأميرة جولنار بواسطة الميزوكر إلى أطراف المدينة حيث شاهد منطقة ضخمة مليئة بالأشجار والزروع والخضراوات والزهور وقد أضيئت هذه المنطقة تماماً بواسطة مصابيح قوية ترسل أشعتها على النباتات وكأنها أشعة الشمس المشرقة .

وصاح مختار متعجباً:

- يا الله . . ما أعجب هذا المنظر . . أيصدق عقل أن هذا الحقل الكبير الذى يحتوى على أصناف متعددة من الأشجار والزروع والخضراوات والزهور يوجد فى أعماق البحار!!



- لا تستعجب يا مختار فالله سبحانه وتعالى أعطى الإنسان عقلاً مبتكراً يستطيع به لو فكر وعمل وأتقن وابتكر أن يعمل المعجزات . . فالإنسان بفكره وعلمه يستطيع أن يتحدى كل المصاعب التي تقابله فى حياته . .
- وما أصل هذه الإضاءة الشديدة الساطعة من تلك المصابيح؟ إنها تشبه إلى حد كبير أشعة الشمس!!

- هذه الإضاءة الساطعة فعلاً أشعة الشمس . . لأن هذه المصابيح القوية تحتوى على بطاريات شحن للطاقة الشمسية التى هى أصل كل الطاقات فى حياتنا . فعندما تشحن هذه البطاريات وهى عند سطح البحر بواسطة أشعة الشمس القوية تحتزن الطاقة الشمسية منها على هيئة طاقة كهربائية فإذا ما أضيئت تلك المصابيح الخاصة بواسطة الطاقة الكهربائية المخزنة أعطت أشعة تكاد تكون مثل أشعة الشمس تماماً .

- وما السبب يا عزيزتى جولنار فى استخدام هذه المصابيح بالذات فى مزارعكم؟

- حتى تتوافر الطاقة الضوئية لعملية البناء الضوئى اللازمة لنمو النبات .

- وما معنى عملية البناء الضوئى هذه؟

- عملية البناء الضوئى يا صديقى مختار هى العملية التى يكون فيها النبات غذاءه بنفسه . . فالإنسان يعتمد فى غذائه على النباتات وبعض الحيوانات أما النبات فيعتمد على نفسه فى تكوين الغذاء . فالنبات يمتص الماء والأملاح الذائبة فيه من التربة الزراعية ويرسله عن طريق الجذور والساق إلى الأوراق الخضراء التى تحتوى على مادة الكلوروفيل الخضراء ، وأيضاً فى الأوراق توجد ثغور وهى فتحات صغيرة يدخل منها الهواء المحمل بغاز ثانى أكسيد الكربون فيتحد هذا الغاز مع الماء والأملاح وبواسطة الطاقة الضوئية التى يستطع الكلوروفيل الأخضر امتصاصها يتم تحويل هذه المواد إلى مواد سكرية ومواد نشوية وغيرها حيث تتوزع هذه المواد الغذائية على كل النبات وينطلق بدلاً من غاز ثانى أكسيد الكربون غاز الأكسجين الذى يمكن الاستفادة منه فى التنفس والاحتراق وغيرها . هذه هى عملية البناء الضوئى وهى أساس الحياة فى الدنيا بأسرها . .



- معنى هذا يا جولنار أنه بدون عملية البناء الضوئي فى النبات لا نحصل على الغذاء أو الأكسجين اللازم لحياتنا .
- نعم يا مختار نعم . .
- وكيف تعلمت كل هذا العلم يا جولنار؟
- تعلمته فى السكولتار . .
- السكولتار . . ما تعنى السكولتار يا جولنار؟
- تعنى المدرسة التى يتعلم فيها الأبناء فى مدينة الأعماق سيموداهور . .
- أوجد مدرسة فى مدينتكم يا جولنار؟
- بالطبع نعم يا مختار . فمن أجل أن نتعلم ونعرف ونفكر وننمو فى جوانبنا المختلفة لابد من سكولتار . . لابد من مدرسة . .
- وأى علوم تدرسونها يا جولنار فى تلك المدرسة؟
- كل شىء يهم حياتنا . ولن أصف لك السكولتار بل سأصحبك إلى هناك لترى بنفسك كيف يتعلم أبناء سيموداهور . . هيا بنا يا مختار . .
- هيا بنا يا أميرة جولنار . .



الفصل السابع السكولتير وأجهزة الإنذار



داخل مدينة الأعماق "سيموداهور" الضخمة تحرك مختار بصحبة الأميرة جولنار بواسطة وسيلة الانتقال الرائعة "الميزوکار" ليشاهد مختار أماكن جديدة من هذه المدينة العجيبة. فهذه بيوت وتلك مزارع وأخرى مصانع، وشاهد مختار سكان المدينة وهم يتحركون في نشاط وحيوية ويعملون بهمة وجدية فالوقت عندهم أثمن شيء في الحياة بل هو الحياة نفسها. ووصل مختار والأميرة جولنار إلى مبنى كبير محاط بسور قصير وجميل بداخله حدائق وملاعب وبعض المباني المختلفة في اتساعها. وشاهد مختار بعض الأطفال وبعض الشباب وهم يمارسون بعض الأنشطة الرياضية داخل الملاعب الخضراء. وأمام باب المبنى الكبير قرأ مختار العبارة التالية والتي نقشت على لوحة من الأحجار الكريمة ذات الألوان البديعة:

«بالعلم والعمل بنى الأجداد مدينتنا الفريدة سيموداهور»

وقالت جولنار:

- هذه هي. . السكولتير يا مختار. . هذه هي مدرسة مدينتنا التي يتعلم فيها الأبناء. .

- يا للعجب. . مدرسة بكل مبانيها وملاعبها تحت أعماق البحار!!

- فى هذه المدرسة يا مختار نتعلم كافة العلوم من لغات وحساب وعلوم وتاريخ وجغرافيا وقيم دينية . وأهم ما يميز مدرستنا خمسة مبادئ هى أساس التربية فيها . .

- وما هذه المبادئ التربوية الخمسة يا سمو الأميرة جولنار؟

أهم هذه المبادئ:

أولاً : الأخلاق الحميدة والسلوكات الفاضلة وعبادة الله سبحانه وتعالى بإخلاص . .

ثانياً : لا نتعلم شيئاً إلا إذا كان مفيداً لنا فى حياتنا فى أعماق البحار . .

ثالثاً: عندما نتعلم دروساً نظرية فإننا ندرس تطبيقاتها العملية لتكملة ما تعلمناه فالتعلم عن طريق العمل مفيد للغاية . .

رابعاً : الأنشطة البدنية والعقلية والثقافية والاجتماعية لها دور أساسى فى حياتنا المدرسية بجانب الدراسات المعتادة . .

خامساً : يشترك المتعلمون مع معلمهم فى تعليم زملائهم الذين يحتاجون إلى مزيد من الجهد . .

هذه يا مختار هى أهم مبادئ التعلم فى مدرستنا تلك . .

- يا لها من مبادئ تربوية عظيمة يا سمو الأميرة جولنار . .

- هيا بنا نتجول فى السكولتيار يا صديقى مختار . .

- هيا بنا يا أميرة جولنار . .

وداخل المدرسة شاهد مختار مع جولنار كيف يتعلم أولاد المدينة وبناتها عن طريق الدراسة والعمل . . وكيف يمارسون هواياتهم المختلفة وهم فى غاية السعادة والسرور . . وكانوا جميعاً يحيون الأميرة جولنار وضيئفها العزيز مختار تحية جميلة ورقيقة . .

ومما أثار إعجاب مختار ودهشته أنه وجد أمير البحار الأمير مردار والد الأميرة جولنار فى أحد مباني المدرسة وهو يقوم بتعليم بعض أبناء المدينة . . فقال مختار مندهشاً .

- والدك العزيز أمير البحار يشارك فى تعليم أبناء المدينة يا سمو الأميرة .



- نعم . نعم يا مختار . فالتعليم أساس الحياة . فمن يستطيع أن يشارك فى هذا التعليم يشارك حتى ولو كان أمير البحار .

- إنها حياة اجتماعية رائعة وعظيمة تلك التى تعيشونها يا سمو الأميرة .

- شكراً يا مختار . والآن وبعد أن شاهدت مدرسة مدينة الأعماق

"السكولتار" يا عزيزى مختار . خذ هذا الجهاز .

- أى جهاز هذا يا جولنار؟

- إنه جهاز التعارف والإنقاذ يا مختار .

- وما فائدة جهاز التعارف والإنقاذ هذا يا جولنار؟

- فائدته أنك عندما تحمله تصبح واحداً من أبناء مدينة الأعماق وترصد

أجهزة المدينة وجودك فى أى مكان تذهب إليه .

- معنى ذلك أن كل صغير وكبير فى المدينة يحمل مثل هذا الجهاز، أليس

كذلك؟

- فعلاً يا مختار . ولا يستطيع أى إنسان مهما كان أن يقتحم ويدخل مدينة

الأعماق "سيموداهور" إلا ويتم ضبطه فوراً حيث تكشفه أجهزتنا الراصدة لعدم

وجود مثل هذا الجهاز معه .

- هذا شيء عظيم .

- وكذلك يمكن فى حالة الخطر أن تضغط على الجانب الأيمن للجهاز

فتصدر أصوات استغاثة: سر . سر . سي . دو . سر . سي . دو . فيسرع رجال الإنقاذ

لنجدتك .

- ولماذا تعطينى هذا الجهاز مادمت معك وبصحبتك يا جولنار .؟

- ولكننى سأتركك فترة من الزمن لأحضر الدروس التى أتلقاها فى

السكولتار فلقد حان موعدها الآن .

- وأنا . أنا يا جولنار . ماذا أفعل وأنت بعيدة عنى .؟



- تتجول بمفردك يا عزيزى مختار فى مدينتنا .

- أتجول بمفردى . . وحدى . . !!

- نعم . . نعم . . فهذا نوع من التدريب العملى يقصد منه الاعتماد على النفس فى أثناء التحرك داخل المدينة .

- نعم . . نعم . . هذا شىء معقول ومنطقى . . ولكننى . . .

- لا تخش شيئاً يا مختار . فهذا التدريب يزيد من معلوماتك عن مدينتنا وينمى مهاراتك فى الحركة بداخلها . وأيضاً يزيد من ثقتك بنفسك . .

- وهو كذلك يا سمو الأميرة . . وإن كنت أشعر بشىء من الرهبة وعدم الاطمئنان . . كما أشعر بأننى سأفقدك وأفقد صحبتك لكننى مقتنع بمميزات هذه التجربة . .

- إذأ إلى اللقاء وتجول فى المدينة كيفما شئت يا عزيزى مختار . .

- إلى اللقاء يا عزيزتى جولنار . . إلى اللقاء . .

واختفت جولنار داخل مبانى المدرسة "السكولتيار" وهى تلوح لمختار بيدها تودعه . . وأخذ مختار كذلك يلوح لها بيده وهو يشعر بأنه يفارق شخصاً عزيزاً عليه بالفعل . . ومشى مختار وهو مفتقد صحبة الأميرة جولنار واتجه ناحية الطريق العام . . واستقل الميزوكرار "الذى تعود عليه" فى محاولة لاكتشاف الأماكن العديدة فى مدينة الأعماق والتى لم يشاهدها بعد . .

وفكر مختار من أين يبدأ؟ . . وبعد أن فكر وتدبر قال لنفسه :

- لقد قالت لى جولنار إن هناك ثلاثة مستويات لمدينة الأعماق . . إذأ سأبدأ بالمستوى الأول . .

وفعلا اتجه مختار إلى المستوى الأول للمدينة مسترشداً بتلك العلامات الواضحة ولوحات الإشارة المميزة والتى تدل على اتجاهات الحركة داخل المدينة وفى المستويات المختلفة لها . . وأخذ يلاحظ المبانى والحدائق فى أثناء اتجاهه ناحية المستوى الأول للمدينة ، وكان كل من يقابله من أهالى المدينة يحيونه بابتسامة رقيقة وأدب جم ، وكان مختار يرد عليهم تحيتهم بابتسامة رقيقة كذلك وأدب جم أيضاً



وهو سعيد بهذا الاحترام المتبادل بينه وبين سكان مدينة الأعماق .

ووصل مختار إلى المستوى الأول وتعرف عليه حيث رآه من قبل وهو بصحبة جولنار حيث يتكون من عدة طرق متعددة تشبه الأنفاق ويعتبر القاعدة الأساسية لمدينة الأعماق . وفى أثناء تجوال مختار شاهد بعض المصانع التى تمد المدينة ببعض ما يلزمها من آلات وعدد صناعية . كما شاهد بعض العاملين فى تلك المصانع وهم يعملون بهمة ونشاط . وعندما مر مختار فى إحدى الساحات العديدة التى تميز المستوى الأول من المدينة شاهد غطاءً حديدياً دائرياً ضخماً يتحرك ويرتفع إلى أعلى وخرج من الفتحة التى كان هذا الغطاء يسدها اثنان من سكان المدينة كانا بالأعماق ودخلا المدينة وهما بملابس الغوص السوداء اللون وقد أمسك كل منهما بالقناع الحديدى بعد أن خلعاها بينما أحذية الغطس تجعل كلاً منهما يتحرك فى ببطء وبطريقة تناسب هذه الأحذية الطويلة والعريضة فى المقدمة . وحيا مختار الرجلين فردا تحيته بأحسن منها ثم سارا داخل طرق المدينة حتى اختفيا . ولاحظ مختار أن الفتحة التى دخل منها الرجلان لم تغلق بالغطاء الحديدى الدائرى آلياً كما شاهدها من قبل عندما دخل هو والأميرة جولنار مدينة الأعماق . ولم يعط مختار اهتماماً كبيراً بذلك حيث إن أنظمة التحكم فى تأمين سلامة المدينة من أية أخطار دقيقة للغاية . . . وسار مختار فى طريقه يتفقد أماكن المستوى الأول من المدينة . . . وفجأة سمع مختار صوت ماء هائل يتدفق من الخارج إلى داخل المدينة فأسرع ناحية الصوت فإذا بماء يندفع بشكل هائل من الفتحة التى لم تكن قد أغلقت بعد . . . وشعر مختار بخوف شديد من هذا المنظر المروع حيث اندفعت المياه فى شكل نافورة رهيبه من الفتحة التى لم تغلق آلياً وفى نفس هذه اللحظة انخلع قلب مختار عندما سمع أصواتاً عالية متكررة لصفارات الإنذار التى انطلقت لتنبيه جميع العاملين فى المستوى الأول من المدينة بضرورة ترك أماكنهم فوراً والصعود إلى المستوى الثانى من المدينة، حيث ستغلق كافة المنافذ بين المستوى الأول والمستوى الثانى بعد لحظات لضمان عدم نفاذ ماء البحر إلى المستوى الثانى للمدينة . وبسرعة جرى مختار مبتعداً عن مكان اندفاع ماء البحر وشاهد الجميع من العاملين يجرون بأقصى سرعة ناحية الطرق التى تؤدى إلى المستوى



وفى أثناء ركض مختار للهروب من خطر الماء المندفع بشدة ترحلقت قدمه اليمنى ليسقط على الأرض الملساء وزحف جسمه على الأرض لمسافة غير قليلة ويصطدم رأسه صدمة غير قوية ولكنها موجعة بإحدى الأرصفة . . ورغم شعور مختار بشيء من الدوار ورغم أن قدمه اليمنى قد حدث فيها شيء من الالتواء والألم إلا أنه تحامل على نفسه وقام وأخذ يركض بعيداً عن مكان اندفاع ماء البحر وفى الاتجاه الذى يركض نحوه العاملون من سكان المدينة . وفى أثناء اندفاعه بسرعة وهو يعرج ويتألم بسبب التواء قدمه اليمنى تحسس مختار فى جيبه الذى وضع فيه جهاز التعارف والإنقاذ فلم يجده . . وعندها توقف عن الركض . . وأخذ يبحث عن الجهاز فى كافة ملابسه ، لكن لم يجده . . وهمس يخاطب نفسه .

- الجهاز . . جهاز التعارف والإنقاذ . . أين هو؟ لقد فقدته . . ماذا أفعل؟ ماذا أفعل؟ لاشك أننى فقدته عندما ترحلقت قدمى ووقعت على الأرض . .

وفى تلك اللحظة ومع أصوات الإنذار العالية المتكررة التى تصم الأذان وأيضاً مع أصوات اندفاع ماء البحر الهائل داخل المدينة ومع مشاهدته لآخر سكان المدينة وهم يهرعون إلى طريق المستوى الثانى اتخذ مختار قراره وهو العودة سريعاً إلى المكان الذى سقط على الأرض عنده لاستعادة الجهاز . . وفعلاً عاد سريعاً وهو يتحامل على قدمه اليمنى التى بدأت تؤلمه وأخذ يركض وهو يعرج ناحية المكان الذى ترحلقت فيه قدمه وقد بدأ الماء يغمر هذا المكان بشكل كبير . . ووصل مختار إلى المكان الذى ظن أنه ترحلق عنده وسقط على الأرض . . وعبثاً حاول مختار العثور على الجهاز ولكن لقيت محاولاته الفشل لأن الماء بدأ يرتفع بشكل ملحوظ حتى أنه يصعب على المرء أن يعثر فيه على شيء ما سقط منه .

ومرت اللحظات على مختار وكأنها ساعات طوال . . واحتار ماذا يفعل . . فالماء يرتفع داخل المستوى الأول للمدينة بشكل سريع . . والجهاز الذى عاد ليجث عنه لا وجود له وصفارات الإنذار تدوى محذرة من أخطار البقاء فى قاع المدينة . . وهنا قرر مختار وقف البحث عن الجهاز والانطلاق فوراً ناحية طريق النجاة إلى المستوى الثانى للمدينة . . فأخذ يركض مرة أخرى مبتعداً عن مركز

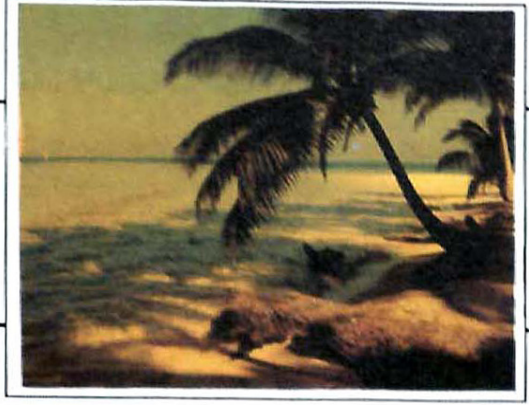


اندفاع ماء البحر فى محاولة للوصول إلى الطريق الذى يعمل فيه الميزوکار لیستقله إلى المستوى الثانى ویفلت من هذا الخطر المحدث به، ولكن قدمه الیمنى أصبحت تؤله كثيراً، كما أن الماء الذى غمر الأرض التى یركض علیها صعب من حركته وقفل سرعته . . ومع ذلك جاهد مختار بكل ما أوتى من قوة وشاهد بعین خیاله وجه جولنار وهى تشجعه على بذل مزيد من الجهد لینجو من هذا الموقف الخطر ویعود إليها. وبعد مجهود هائل وتحمل كبير للألم نجح مختار فى الاقتراب من الطريق الذى یبدأ عنده عمل المیزوکار . . وفى نفس تلك اللحظة سكنت فجأة صفارات الإنذار وانقطعت رؤية أى شخص من سكان المدينة وهم یركضون، وسمع مختار أصوات سیور حديدية وسقوف متحركة من المنطقة العلوية لمكانه، كما لمح من بعيد سیور المیزوکار الحديدية وقد توقفت عن الحركة وانخفضت الإضاءة إلى حد كبير. وهنا أدرك مختار أن الفترة الزمنية التى فتحت للأفراد الموجودین فى المستوى الأول من المدينة كى یصعدوا إلى المستوى الثانى قد انتهت، وأنه قد فاتته الوقت للنجاة بسبب تأخره للبحث عن جهاز التعارف والإنقاذ، وهى كل الفتحات التى بین المستوى الأول والمستوى الثانى بالمدينة قد تم إغلاقها بواسطة الصمامات الضخمة التى تعمل آلیاً. وأدرك مختار أن جمیع العاملين والأفراد الذین كانوا فى المستوى الأول وقت انطلاق صفارات الإنذار قد صعدوا إلى المستوى الثانى إلا هو . . ووقف مختار مشدوهاً ویكاد قلبه ینخلع من صدره من قوة ضرباته بسبب شدة خوفه من الموقف الصعب الذى وضعته الأقدار فیه فلیس هناك طریق إلى أعلى وهى الماء یزحف على قدمیه بسرعة كبيرة، وما هى إلا لحظات قصيرة وسیمتلئ المكان بالماء ویغرق مختار فى أعماق البحار . .



obeikandi.com

الفصل الثامن الجزيرة



لم يكن هناك أمام مختار أى أمل فى النجاة من هذا المصير . . فلقد أغلق رجال الإنقاذ كل المنافذ بين المستوى الأول والمستوى الثانى لمدينة الأعماق بعد أن انتهت المهلة اللازمة للجميع أن يفروا ويصعدوا للمستوى الثانى من المدينة . ولم يشعر أحد بأن مختار ضيف المدينة ما يزال فى المستوى الأول منها فهو الوحيد الذى تأخر فى الصعود . . وحتى جهاز التعارف والإنقاذ فقدته مختار عندما سقط على الأرض وهو يجرى محاولاً الفرار من هذه الكارثة . . وها هى قدمه اليمنى تؤلمه بشدة بسبب الالتواء الذى حدث بها لحظة سقوطه على الأرض . . وها هو ماء البحر بدأ يرتفع داخل قاع المدينة بشكل خطير وسيظل يرتفع ويرتفع حتى يمتلئ هذا المستوى من المدينة بماء البحر تماماً . .

وتداعت الصور فى خيال مختار فرأى بعين خياله أباه . . وجولنار . وأمير البحار . . كما مرت فى خياله تلك الرحلة العجيبة فى أعماق البحار والتي لم تخطر له على بال . . والتي انتهت بهذه النهاية المخيفة المفجعة والتي لا يعرف كيفية النجاة منها ، ومع هذا لم ييأس مختار فقام وتحرك وحاول أن يصعد إلى الأماكن المرتفعة لعله يجد حلاً أو مخرجاً من هذا الموقف العصيب . . فلا يأس مع الحياة . . وفى أثناء صعوده بصعوبة بالغة حيث تؤلمه قدمه وتعوق الماء حركته وجد سلماً لأحد المباني فتسلقه بشيء من الصعوبة ليتعد قليلاً عن الماء المتدفق بسرعة هائلة داخل قاع المدينة . ووصل مختار لآخر السلم فجلس يلتقط أنفاسه ، وأخذ

يفكر فيما حدث.. فلولا دخول هذين الرجلين من تلك الفتحة اللعينة لما حدث ما حدث.. ولولا خطأ الأجهزة التى تغلق الفتحات التى بين المدينة والبحر بشكل آلى لما حدث ما حدث..

ووجد مختار أنه فى حالته هذه لا ملجأ من هذا الموقف إلا التوجه إلى الله سبحانه وتعالى فرفع يده داعياً ومناجياً ربه بهذا الدعاء الذى تعلمه من أبيه والذى يدعوه به وقت الشدة:

- يارب العالمين.. أسألك باسمك الأعظم المحبب إليك الذى إذا دعيت به استجبت وإذا سئلت به أعطيت وإذا استرحمتك به مكروب فرجت كربته.. أسألك بهذا الاسم الطاهر أن تفرج كربى وتزيل همى وترحمنى من هذا البلاء فإنك أنت الرحمن الرحيم يارب العالمين.. وهنا تذكر مختار قصة النبى يونس عليه السلام عندما ألقى فى البحر وابتلعه الحوت فدعى بدعاء أنقذه الله به مما كان فيه حيث دعا وقال :

«لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين»

فأخذ مختار يردد هذه الآية الكريمة وهذا الدعاء العظيم فى تضرع صادق لله عز وجل وهو مؤمن تماماً أن الله قادر على كل شىء وأنه لن يتخلى عنه.. وفعلاً ألهم الله تعالى عبده المؤمن مختار بفكرة صاح على أثرها قائلاً : الحمد لله وجدتها.. لقد وجدتها..

فلقد تذكر مختار هذين الرجلين اللذين دخلا المدينة من الفتحة التى لم تغلق وسببت المشكلة حيث إنهما كانا يرتديان ملابس الغوص سوداء اللون ويحملان على ظهريهما أسطوانات الأكسجين.. فهناك احتمال أن توجد هذه الملابس وتلك الأسطوانات فى أحد مبانى هذا المستوى من المدينة.. وهنا رفع مختار يده حامداً وشاكراً ربه وقائلاً:

- أحمذك يا ربى وأشكر فضلك على ما ألهمتنى به من فكرة..

ونفض مختار بصعوبة والماء من حوله يرتفع شيئاً فشيئاً وأخذ ينتقل من مبنى إلى آخر وهو يبحث عن ملابس الغوص وأسطوانات الأكسجين ولكنه فى محاولاته الأولى لم يعثر على شىء حتى وصل إلى مبنى له شكل متميز عن غيره



من المباني فصعد إليه بمشقة بالغة حيث إن الماء كاد أن يصل إلى ارتفاعات كبيرة يصعب معها العثور على شئ وتعوق الحركة فيها إلى حد كبير . . وفي لحظة معينة صاح مختار فرحاً :

- الحمد لله . . الحمد لله . . أحمذك ربى وأشكرك . .

فقد رأى مختار العديد من ملابس الغوص السوداء وبجوارها العديد من أسطوانات الأكسجين .

وأخذ مختار يقلّب فى تلك الملابس والأقنعة الحديدية حتى وجد ما يناسب جسمه فارتدى بسرعة ملابس الغوص التى اختارها ثم أخذ يقلّب فى أسطوانات الأكسجين فوجد معظمها فارغاً حتى عثر على أسطوانة استدل من ثقل وزنها على أن بها مقداراً مناسباً من الأكسجين فحملها فوق ظهره وأوصلها عن طريق خرطومها بالقناع الحديدى الذى ارتداه على رأسه وأحكم الغلق ثم ارتدى فى قدميه حذاء الغوص المتميز والذى يقوم بوظيفة الزعانف فى السمك . . فاكتمل بذلك ارتداء كافة لوازم الغوص فى الماء ، وجاء كل ذلك فى الوقت المناسب حيث ارتفعت مياه البحر إلى درجة كبيرة للغاية . . فألقى مختار بنفسه فى الماء وأخذ يسبح فيه دون أن يخشى من الغرق فيه ولم ينس أن يأخذ معه أحد المصاييح التى تضىء له الطريق . . وهنا بدأ مختار يفكر فيما يفعله . . فأمامه فكرتان :

الأولى : أن ينتظر حتى يأتى رجال الإصلاح ليغلقوا الفتحة التى سببت هذا الموقف العصيب ثم تقوم المضخات الكبرى بطرد الماء من المستوى الأول للمدينة وتعيده إلى البحر مرة أخرى وتعود الأمور إلى وضعها الطبيعى . .

الثانية : أن يتوجه إلى هذه الفتحة ويخرج منها إلى قاع البحر ، ومن ثم يصعد إلى أعلى حتى يصل إلى سطح البحر وهناك سيرزقه الله بقارب أو سفينة تنقذه . . فالبقاء على سطح البحر أفضل من البقاء فى قاعه . .

واستحسن مختار الفكرة الثانية خاصة أن كمية الأكسجين فى الأسطوانة محدودة . . وفعلاً بدأ يتحرك فى اتجاه الفتحة التى يدخل الماء منها وكان مستوى الماء قد وصل إلى حد هائل يكاد يملأ كل المستوى الأول من مدينة الأعماق . . وعند اقتراب مختار من الفتحة شعر بتيار جارف من الماء شديد الاندفاع من البحر إلى داخل المدينة بحيث عاقه هذا التيار الشديد من الوصول للفتحة والخروج منها . .

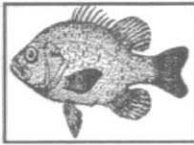




فانتظر مختار بعض الوقت حتى لاحظ أن تيار الماء قد قلت شدته شيئاً فشيئاً حتى انعدمت قوته تماماً فأيقن مختار أن المستوى الأول للمدينة قد ملأ كله تماماً بالماء . . وعندها خرج مختار من الفتحة وسار وهو يسبح فى الأعماق داخل الأنفاق التى كان قد رآها مع جولنار عند قدومهما إلى المدينة . . ووصل مختار إلى الفتحة المقابلة والتى لم تغلق آلياً كذلك والتى تتصل مباشرة بماء قاع البحر فخرج منها وهنا أصبح مختار الآن خارج مدينة الأعماق : سيموداهور .

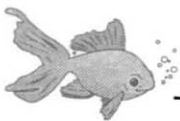
عندما بدأ مختار فى السباحة مبتعداً عن مدينة الأعماق كانت هناك بعض الأضواء المنبعثة من المدينة فأنارت له الطريق فى هذه المياه العميقة المظلمة والموحشة . . وشعر مختار بقوة ضغط الماء على جسمه رغم أن ملابس الغوص التى كانت يرتديها قد خففت كثيراً من شدة هذا الضغط . .

وبدأ مختار فى الصعود إلى أعلى تدريجياً شيئاً فشيئاً . . وكان قد عرف من قبل أن من يغوص فى أعماق البحار عليه عندما يشرع فى الصعود من تلك الأعماق أن يصعد بصورة تدريجية وليس بصورة سريعة وإلا سيتعرض للموت بسبب تفجر الدم داخل جسمه لاختلاف تغيرات ضغط الماء على هذا الجسم بشكل سريع . .

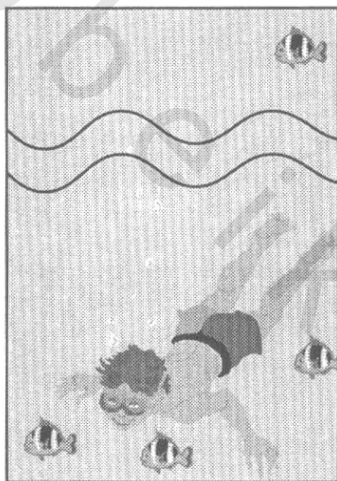


ولاحظ مختار أنه كلما ابتعد عن موقع مدينة "سيموداهور" اشتدت ظلمة الأعماق وخفت الرؤية إلى حد كبير فأخرج المصباح الكهربائى الذى حمله معه وأشعله فإذا بالضوء المشع منه ينير له الطريق إلى حد ما وهو فى الصعود التدريجى من الأعماق إلى السطح .

وفى أول الأمر لم يشاهد مختار أية أسماك أو حيوانات بحرية حيث لا تعيش معظم هذه الأسماك وتلك الحيوانات البحرية فى الأعماق المظلمة للبحار ولكن مع استمرار الصعود بدأ مختار يشاهد أنواعاً غريبة من الأسماك بطيئة الحركة التى توجد برأسها نقطة مضيئة تستخدمها فى جذب الحيوانات الصغيرة إليها حيث تقتنصها وتتغذى عليها .



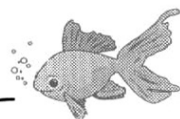
كما لاحظ مختار أن أعماق البحار ليست صامتة . . فيها هو يسمع العديد من الأصوات مثل الطقطقة والهمهمة والقعقة . . وقد استنتج مختار أن عالم البحار الذى يتضمن الأسماك والحيوانات البحرية له علاقاته وله اللغة التى تتفاهم بها معاً تلك الأسماك والحيوانات البحرية . . ورغم سماعه لهذه الأصوات إلا أنه كان يشعر بالرهبة والخوف بسبب وجوده وحيداً فى تلك الأعماق الموحشة . . وتذكر رحلة قدومه إلى مدينة الأعماق هو وجولنار داخل حنطور البحر "الريستور" حيث كان يشعر بالأمان وكانت تؤنس وحشته الأميرة الجميلة



جولنار بنت أمير البحار . . فستان بين رحلة الذهاب ورحلة الإياب . . واستمر مختار فى الصعود وخفت الظلمة من حوله شيئاً فشيئاً وبدأت تكثر من حوله حركة الأسماك والحيوانات البحرية صغيرة وكبيرها وبالتالي بدأت تزداد الأصوات الصادرة من هذه الأسماك وتلك الحيوانات البحرية ولاحظ مختار فى أثناء صعوده التدريجى ناحية سطح البحر باختلاف درجات الحرارة فمع بداية صعوده كانت المياه شديدة البرودة وكلما صعد تقل هذه البرودة الشديدة ويحل الدفء تدريجياً . . واستطاع مختار أن يفسر ذلك

فالظلمة تصاحبها البرودة والدفء يأتى مع ضوء الشمس الذى ينفذ من سطح البحر إلى أعماق معينة ومع زيادة الأعماق يقل الضوء وتقل درجة الحرارة . وهذا يؤكد صعوبة الحياة فى أعماق البحار ما لم تتوافر الإمكانات التى توجد فى مدينة الأعماق، ومع ذلك فالأخطار تحيط بها كما حدث فى اندفاع الماء إلى المستوى الأول من المدينة . . وطال الوقت ومختار يصعد رويداً رويداً ناحية سطح البحر وكاد من طول الوقت الذى مر به أن يشعر بأنه لا نهاية لهذا الماء وأنه لا وجود لسطحه . .

وفجأة لمح مختار عن بعد سمكة من النوع الضخم وشعر بالخطر فأخذ يحرك أقدامه ويديه بسرعة أكبر فى محاولة للبعد عنها ولكن السمكة الضخمة بدأت تقترب من مختار رويداً رويداً . . وظن مختار أنه هالك لا محالة فمع اقتراب السمكة اكتشف أنها من نوع سمك القرش الأبيض الضخم وأنها فى أى لحظة ستهاجم عليه وتمزق جسده النحيل بأسنانها الحادة الرهيبة .



واقترب القرش الأبيض من مختار لدرجة أنه لو مد يده ناحيته لوضعها على رأسه . وكاد الخوف والرعب يقضيان على مختار من هول الموقف . واستسلم مختار تماماً لقضاء الله وقدره فهو لا يستطيع الهرب من هذا الوحش البحري الرهيب ، وليس معه أية أسلحة يدافع بها عن نفسه .

وأغمض مختار عينيه وأخذ يتمتم مع دقائق قلبه السريعة تلك الآية الكريمة التي دعا بها ربه وهو في مدينة الأعماق : ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ .

وظل مختار يردد تلك الآية وهو مغمض العينين ومتوقع في أية لحظة أن سمكة القرش الأبيض الضخمة ستنقض عليه وتنتهي حياته في لحظات . وعندما فتح مختار عينيه في خوف ورعب وجد سمكة القرش أمامه كما هي ولم تفعل شيئاً ولم تهجم عليه ولم تبتعد عنه . وحاول مختار أن يتماسك ويذهب الخوف عن نفسه ويهدأ الرعب الذي سيطر عليه . وفي تلك اللحظة خطرت فكرة في نفسه ظنها صحيحة . فهذه السمكة البيضاء الضخمة تشبه تماماً " الرسبايو " التي كانت تجر عربة الرستور " حنطور البحر " والتي استأنسها سكان مدينة الأعماق . أتكون هي بالفعل ؟ لا أدري ؟ هكذا سأل مختار نفسه . وأخذ يحدث نفسه : نعم . نعم . إنها هي " الرسبايو " ولكن من يضمن أنها كذلك فالأسماك متشابهة وقد لا تكون كذلك .

وفي لحظة وبعد أن جمع مالمديه من قوة وشجاعة رفع مختار يده ووضعها على رأس سمكة القرش الأبيض الضخمة وأخذ يربت على رأسها ، وإذا بسمكة القرش تهتز بخفة وتتمايل كأنها ترقص رقصة هادئة على نغمات تربيت يد مختار على رأسها . وابتسم مختار فرحاً وزال خوفه وحل محله سعادة لا توصف ، ففي هذه الأعماق الموحشة وجد صديقاً يساعده ويؤنس وحشته وأخذ يكرر تربيته على رأس السمكة وهي تكرر اهتزازاتها وتمايلها ورقصاتهما وتأكد مختار أن هذه السمكة الضخمة هي " الرسبايو " وأنها كما يسرت له هو والأميرة جولنار الانتقال من سطح البحر إلى قاعه حيث مدينة الأعماق فإنها سوف تساعده في الوصول إلى سطح البحر .





وتجراً مختار أكثر واحتضن رأس سمكة القرش الأبيض الضخمة بكلتا ذراعيه فازدادت السمكة تمايلاً واهتزازاً ورقصاً فإذا بمختار يزداد شجاعة على شجاعته ويعتلى ظهر السمكة الضخمة ويمسك إحدى زعانفها وكأنه يعتلى ظهر حصان. وفهمت سمكة القرش ما قصده مختار وإذا بها وبكل هدوء تنساب في ماء البحر العميق بيسر وسهولة وتتجه براكبها العزيز ناحية سطح البحر ومختار يردد في سره وهو في غاية الفرح : الحمد لله . الحمد لله .

وتهدأت سمكة القرش الأبيض الضخمة "الرسايو" في أعماق البحر صاعدة إلى السطح في هدوء وبطء كأنها تريد أن تبقى ضيفها العزيز مختار فوق ظهرها أطول فترة ممكنة. وغمرت السعادة مختار وزال عنه خوف تماماً، وأخذ يربت بكفه على ظهر السمكة الضخمة، وأنه بذلك يشكرها ويشعرها كم هو سعيد بها. .وهي في حركتها الصاعدة الهادئة تتمايل بخفة أحياناً كأنها ترد إلى مختار تحيته وتشعره بسعادتها من وجوده فوق ظهرها. .

وكلما صعدت سمكة القرش الأبيض الضخمة إلى أعلى شعر مختار بزيادة الضوء من حوله ينير الأعماق ويبعث فيها مزيداً من الدفء. . وشاهد مختار العديد من مجموعات الأسماك المتنوعة الأشكال والحجوم والألوان في تناسق بديع ورائع وخاصة عندما تقف كل مجموعة معاً أو تنطلق معاً. كما شاهد العديد والعديد من الحيوانات البحرية على اختلاف أنواعها وأشكالها وأحجامها حيث تمتلئ بها أعماق البحر .

وبعد رحلة ليست بقصيرة وصلت سمكة القرش الأبيض الضخمة بضيفها العزيز إلى سطح البحر. . فأغمض مختار عينيه من شدة ضوء الشمس التي كانت ساطعة في وسط السماء والجو صحو وقد خلت من أية سحابة. . وبعد فترة وجيزة فتح مختار عينيه شيئاً فشيئاً حتى تعودت على ضوء النهار الشديد. . ونظر حوله فإذا بماء البحر يحيط به كل جانب. . وأراد أن يستنشق الهواء الطبيعي فقام بفك القناع الحديدي من على رأسه، كما خلع أسطوانة الأكسجين من على ظهره وألقى بالقناع والأسطوانة في الماء ليعودا مرة أخرى إلى القاع. . واستنشق مختار الهواء العليل وهو مازال يعتلى ظهر سمكة القرش الأبيض الضخمة. . ونظر مرة أخرى



من حوله فى جميع الجهات فلم يجد شيئاً سوى ماء البحر الذى كان لحسن الحظ هادئاً وخالياً من أى موج . . وعلى قدر سعادة مختار بنجاته من قاع البحر على قدر ما بدأ يفكر ويقلق من الوضع الحالى الذى هو فيه . . فماذا لو رأت سمكة القرش الأبيض الضخمة أن تذهب لحال سبيلها وتتركه لتغوص مرة أخرى فى البحر . . وما هى إلا لحظات قصيرة حتى تحققت ظنونه وشعر أن سمكة القرش تود أن تغوص مرة أخرى فى ماء البحر وتعود إلى شئونها بعد أن أدت ما عليها من واجب توصيل مختار إلى سطح البحر ثم تذهب إلى حال سبيلها . . وفعلاً نزل مختار من على ظهر السمكة الضخمة "الرسبايو" وربت بكفه على ظهرها شاكرًا لها حسن صنعها فمأيلت السمكة وهزت جسمها فى خفة ورشاقة رداً على مداعبة مختار لها ثم تحركت وغاصت فى الماء وغابت فى أعماق البحر . .

وناد مختار يشعر بالخوف والقلق وهو متعلق بسطح البحر بعد أن تركته سمكة القرش الأبيض الضخمة وحيداً بين الماء والسماء . . فها هو وسط البحر لا يرى أى بصيص أمل ، فليس هناك قارب أو سفينة ، كما أنه لا يرى عن بعد أى يابسة يتجه إليها . . وقال مختار فى سره يناجى ربه :

- يا ربى لقد نجوت بقدرتك من الموت فى قاع البحر . . ويسرت لى الصعود إلى سطحه . . يارب أكمل رحمتك بى ونجنى مما أنا فيه فإنك قادر على كل شئ . .

ووجد مختار نفسه بعد هذا الدعاء إلى رب العالمين منهوك القوى . . جائعاً . . لا يدرى كيف الخلاص من هذا الموقف العصيب . . وهنا تذكر مختار فجأة الدرفيل كونيور صديق جولنار . . وتذكر كلامها عنه من أنه صديقها وصديق كل إنسان . . أى إنسان . . يساعده عندما يحتاج إليه . .

وهنا صاح مختار بكل ما عنده من قوة ينادى على هذا الدرفيل الصديق كى يسرع ويأتى إليه :

- كونيور . . ارتباد . . كونيور . . ارتباد . .

ولكن ذهبت صيحاته أدراج الرياح وبلا مجيب . . وحاول مختار مرات ومرات وهو يصيح بأعلى صوته :



- كونيور . . أرتباد . . كونيور . . أرتباد . .

وأيضاً فشلت هذه المحاولات فلا مجيب لصيحاته . . وهنا تضرع مختار لرب العالمين وقال وهو يدعو سبحانه وتعالى :

- يارب . . يا مجيب الدعاء . . وصل صيحاتي إلى كونيور . .

وصاح بكل ما فيه من عزم وإصرار وقد بدأت قواه تضعف والجوع يؤثر فيه بشدة :

- كونيور . . أرتباد . . كونيور . . أرتباد . .

وفجأة حدثت المعجزة وإذا بماء البحر ينشق ويظهر كونيور من بعيد وهو آت بسرعة كبيرة وتصدر منه أصواتٌ وصغير وكأنه يرد بها على نداءات مختار له .

وفرح مختار بشدة وحمد الله الذي استجاب لدعائه وأخذ يصفق فرحاً لكونيور الذي اقترب منه وصاح وهو يحيى صديقه الدرفيل :

- كونيور . . برساد . . كونيور . . برساد . .

فأخذ الدرفيل يقفز قفزات رشيقة في الهواء أشبه بالرقص وهو يصدر الأصوات والصغير وكأنه يغنى لصديقه مختار الذي ظل يصفق ويصيح :

- كونيور . . برساد . . كونيور . . برساد . .

واستمر الدرفيل في قفزاته التي هي أشبه بالرقص على نغمات تصفيق مختار . . وبعد فترة هدأ الدرفيل الكبير واقترب من مختار الذي أخذ يمسح على رأسه ويقبلها ويقول :

- كونيور أيها الصديق العزيز لكم أنا سعيد بك ولكم أنا مشتاق إليك لتتقذني مما أنا فيه فأنت نعم الصديق والصديق الحقيقي يعرف وقت الشدة . .

فاهتز الدرفيل في خفة هزة خفيفة وكأنه فهم كلمات مختار وما هي إلا لحظات حتى هيا كونيور جسمه ليركب مختار على ظهره وفهم مختار ما يقصده الدرفيل العزيز فامتطى ظهره وأمسك به جيداً فإذا بالدرفيل يسبح بمختار على سطح البحر في خفة ورشاقة وسرعة واتزان بحيث يبقى ظهره الذي يمتطيه ضيفه العزيز فوق سطح الماء دائماً . .



واستمر هذا الحال لفترة طويلة من الزمن ومختار يتمم فى سعادة:

- الحمد لله .. الحمد لله .. الحمد لله الذى سخر لى هذا الدرفيل العزيز لينقذنى مما أنا فيه .. ونظر مختار ناحية الأفق البعيد فإذا به يشاهد جزيرة تبدو فيها الأشجار والنخيل فهتف من قلبه: الله أكبر .. الله أكبر ..

واقرب كونيور وهو يحمل مختار من الجزيرة شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى منطقة قريبة من أرض الجزيرة فنزل مختار من على ظهر الدرفيل واحتضن رأسه وقبلها وهو يردد:

- كونيور برساد .. كونيور برساد ..

ثم تركه وسبح مسافة قليلة حتى وصل إلى أرض الجزيرة ثم لوح بيده للدرفيل المخلص كونيور وأخذ يكرر صياحه:

- كونيور برساد .. كونيور برساد ..

ومن أجل هذه الصيحات المحببة إلى نفسه أخذ الدرفيل يقفز فى الهواء ويسبح بظهره فى حركات أشبه بالرقص وهو يصدر أصواتاً وصفيراً تدل على سعادته ثم أخذ يتعد رويدا رويدا وهو مازال يحيى مختار حتى اختفى بعيداً فى ماء البحر . وخطا مختار أولى خطواته على تلك الجزيرة ثم مالبت أن سجد على الأرض شاكراً الله تعالى الذى استجاب لدعائه وشمله برحمته وأنقذه من موت محقق ..

ثم قام مختار من سجده فى محاولة ليكشف حقيقة هذه الجزيرة التى تدوسها أقدامه لأول مرة فى حياته .. وما هى إلا بضع خطوات حتى وصل إلى جذع نخلة طويلة من نخيل جوز الهند التى يمتلئ بها شاطئ الجزيرة .. وكان التعب والإجهاد والجوع قد نالوا منه إلى حد كبير جداً .. فإذا به يجلس عند جذع هذه النخلة ويغمض عينيه ويروح فى نوم عميق .



الفصل التاسع

حلم تحقق



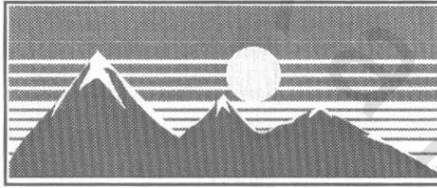
لم يستيقظ مختار إلا فى ظهيرة اليوم التالى ، وعندما فتح عينيه كانت ظلال نخيل جوز الهند تداعب وجهه الوسيم ، فنهض من رقدته وهو يشعر بجوع شديد فأخذ يتوغل داخل دروب الجزيرة وتحت أشجارها، فوجد أن بعض هذه الأشجار مثمرة . فاقترب من إحدى الأشجار فإذا بها شجرة تفاح وقد تدلت منها ثمار التفاح الناضجة ذات اللون الأحمر الوردى الجميل ، فقطف واحدة منها، وقبل أن يأكلها نظر أسفله فوجد جدولاً من الماء الصافى ينساب فى هدوء بين الأشجار والنباتات، فاختر طعمه فإذا بماء هذا الجدول فى غاية العذوبة والنظافة، فغسل التفاح وأكلها ثم اعترف بيده من ماء الجدول وشرب حتى ارتوى تماماً وحمد ربه على هذه النعم .

وصعد مختار على ربوة عالية فى الجزيرة كى يتعرف على مدى اتساعها وعلى تضاريسها ودروبها فلاحظ أنها مليئة بالأشجار ذات الأشكال والأنواع والأحجام المختلفة، كما أن المكان حوله ليس كله أشجاراً ونباتات بل تتخلله بعض المناطق الجبلية والصخرية . وتأكد مختار أن هذه الجزيرة واسعة للغاية وما يراه منها هو جزء صغير أما الجزء الأكبر من الجزيرة فيقع فى الناحية الأخرى التى لا يراها لأن الأشجار العالية المتشابكة والمناطق الجبلية الوعرة تحجب رؤية هذا الجزء الآخر . كما شاهد مختار أصنافاً من الزواحف تتحرك هنا وهناك وشاهد أيضاً أصنافاً من الطيور تطير هنا هناك بألوان مختلفة وبديعة ويصدر منها أصوات مختلفة النغمات

وإن كان بعضها جميلاً آنس مختار في وحدته . .

واقنع مختار بأن يبقى عند الشاطئ لعله يشاهد سفينة تنقذه أو قارباً يستنجد به ليغادر هذه الجزيرة الموحشة ويعود إلى بلده ووالده . وأخذ مختار يفكر ويتذكر ما حدث له . وظهرت في صفحة خياله صورة الأميرة الجميلة جولنار بنت أمير البحار . وتساءل بينه وبين نفسه : هل يمكن أن ألتقى مرة أخرى بالأميرة جولنار؟ هل سأشاهدها مرة أخرى؟ إنه حلم من الأحلام يصعب تحقيقه فأين أنا منها الآن وقد فرقت بيننا المسافات الشاسعة . وحرمتنا الأقدار من أن نكون معاً . ولكن الحمد لله على كل حال إنه يمكن لى أن أعيش هنا على ثمار الأشجار من فاكهة وجوز هند حتى يمن الله عليّ وينقذني مما أنا فيه .

واستمر مختار على هذا الحال ثلاثة أيام . يأكل من ثمار الأشجار ويشرب من ماء الجدول ويراقب البحر لعله يشاهد إحدى السفن التي يمكن أن تنقذه من هذه الجزيرة ولكن دون جدوى . وفكر



مختار في أن يترك مكانه على الشاطئ ويحاول اختراق الجزيرة والذهاب إلى الجانب الآخر منها . ونفذ مختار ما فكر فيه وتحرك بالفعل في وسط الأشجار

المتشابكة متسلقاً الصخور الضخمة العالية . وقد وجد مشقة بالغة وبذل مجهوداً كبيراً في محاولته هذه . وعندما وصل إلى صخرة عالية أراد أن يستريح بعض الوقت ليلتقط أنفاسه . وبينما هو جالس مسنداً ظهره على تلك الصخرة العالية إذا بشعبان ضخيم رهيب يخرج من بين الصخور والأحراش لا يقل طوله عن خمسة أمتار وتبدو سماكة جسده وكأنه جذع شجرة وجلده مزركش بألوان عديدة ويزحف على الأرض ورأسه مرفوع عن الأرض حوالى نصف المتر ويصدر منه أصوات مخيفة . وما أن رأى مختار هذا الشعبان المرعب حتى تسمرت جميع أجزاء جسمه وماتت الصرخة على شفثيه فلم تنطلق . وجحظت عيناه وتجمدت الدماء في عروقه ولم يقو على الحركة وكأن المفاجأة قد شلت حركته تماماً من شدة الخوف حيث توقع أن هذا الشعبان الرهيب سوف ينقض عليه لينهى حياته فهو هالك لا



محالة، وفى هذه اللحظة ندم مختار على تركه الشاطئ ومخاطرته فى عبور الجزيرة للوصول إلى الجانب الآخر لها. لكن فات أوان الندم. وفى الوقت الذى توقع فيه مختار هجوماً عليه من هذا الثعبان المارد إذا بأرنب برى يعبر المكان جرياً بجوار الصخور والأحراش التى خرج منها الثعبان، وفى لمح البصر انقض الثعبان المرعب على الأرنب البرى التعس وغرس أنيابه فى جسده، وما هى إلا لحظات حاول فيها الأرنب الفكاك من أنياب الثعبان لكن باءت محاولاته بالفشل الذريع فاستسلم لمصيره المحتوم فابتلعه الثعبان الضخم بأكمله. وهنا لاحت فرصة النجاة لمختار وتحركت الدماء فى عروقه واستعاد قوته المفقودة ومنحه الله عز وجل فرصة غالية لينجو بنفسه بعد أن أنشغل الثعبان الرهيب بابتلاع الأرنب البرى. وفى لحظة قام مختار من جلسته وأطلق لساقه العنان ليسابق الريح مبتعداً عن مكان الثعبان ومتوجهاً إلى مكانه الأول عند الشاطئ. ولم يتوقف مختار عن الجرى بسرعة حتى وصل بالفعل إلى مكانه بالشاطئ وارتمى أسفل إحدى أشجار جوز الهند التى يزخر بها شاطئ الجزيرة وأخذ يلتقط أنفاسه وهو عاقد العزم على عدم تكرار تلك المحاولة.

وبعد عدة أيام لم تظهر أمام مختار أية بارقة أمل ففكر فى حل آخر للوصول إلى الجانب الثانى للجزيرة وهو أن يصنع طوقاً من فروع الأشجار المتناثرة ويربطه بألياف النخيل المتبعثرة هنا وهناك. وبعد عمل شاق استغرق يومين كاملين صنع مختار طوقاً جيداً واتخذ من إحدى فروع الشجر مجدافاً ليحرك به الطوف فى الماء. وجر الطوف حتى أوصله ماء البحر ثم ركبه وأخذ يحرك المجداف فى ماء البحر فتحرك الطوف الخشبي ببطء فى الماء. وابتعد مختار وهو يعتلى طوفه عن شاطئ الجزيرة ثم بدأ يدور حول الجزيرة سعيداً بنجاح تلك المحاولة. وظل مختار ساعات طويلة يبذل كل جهده فى تحريك طوفه فى مسار دائرى حول الجزيرة حتى غربت الشمس وجاء الليل وحل الظلام. وشعر مختار بخوف ورهبة فالظلام حالك وقد تعب كثيراً من التجديف المستمر وحل عليه الضعف ولم يدر ماذا يفعل فى وسط هذا الظلام وتساءل بينه وبين نفسه.

هل أخطأت مرة أخرى بترك مكانى على شاطئ الجزيرة؟ وما هى إلا لحظات حتى انشق ماء البحر فجأة بالقرب من الطوف الذى يحمل مختار وإذا به فى وسط



هذا الظلام يشاهد وحشاً هائلاً يظهر من أعماق البحر له جسم كالجلبل وله عينان كبيرتان يشع منهما ضوء شديد. . وشهق مختار شهقة عالية أتبعها صرخة فزع عالية من هول ما رأى ومالبث أن شعر بدوار شديد واهتز الطوف من تحت قدميه فسقط على خشب الطوف وارتطمت رأسه به ففقد الوعي. . . وآخر ما شعر به مختار قبل أن يفقد وعيه تماماً هو اهتزاز الطوف بشدة نتيجة لاضطراب ماء البحر بشدة أثر ظهور هذا الوحش الهائل من قاع الماء، وكذلك منظر هذا الوحش الضخم وعينه الكبيرتان والأضواء النارية تنبعث منهما.

لم يدر مختار ماذا حدث له بعد أن فقد وعيه، كما لم يدر كم لبث من الزمن وهو على هذا الحال. وعندما فتح عينيه ظن للوهلة الأولى أنه ما زال على الطوف الخشبي. . ولكن عندما بدأ يركز ويتفحص ما حوله تعجب مما هو فيه. فقد وجد نفسه يرقد على سرير أبيض وفي حجرة نظيفة للغاية ويرتدى ملابس جديدة، كما شاهد بجوار السرير وعلى مقعد خشبي تجلس فتاة جميلة الملامح ترتدى ملابس الممرضات البيضاء وكأنها ملاك من ملائكة الرحمة. وابتسمت الفتاة ابتسامة رقيقة مشرقة عندما رأت مختار يفتح عينيه. وظن مختار أن ما يراه حلم من الأحلام فأغمض عينيه مرة أخرى، ثم ما لبث أن فتح عينيه ليجد نفس الحجرة ونفس الفتاة بابتسامتها المشرقة فأيقن أن ما يراه ليس حلماً بل هو واقع يعيشه بحواسه. ولكن كيف أتى إلى هذا المكان؟ وماذا حدث له؟ وأين الطوف الخشبي؟ وماذا فعل الوحش الهائل به؟ وعرفت الفتاة ما يدور بخلد من نظرات عينيه فبادرته قائلة في صوت عذب رقيق :

- نحمد الله على سلامتك يا ضيفنا العزيز مختار.

فانفلت من فم مختار شهقة ضعيفة تعجباً ودهشة وتساءل :

- من أنت؟ وكيف عرفت اسمي وأنا لما أشاهدك من قبل إلا الآن؟ وأين أنا؟ وكيف أتيت إلى هنا؟

- ستعرف كل شيء يا عزيزي مختار. ومع هذه المعرفة سيزول تعجبك فإذا عرف السبب بطل العجب. . بالنسبة لى فاسمى سونيتار وأنا المسئولة عن التمرىض فى هذه الدار، أما أين أنت الآن. . فأنت فى جزيرة كندهار. .
فصاح مختار بسعادة :





- جزيرة كندهار التابعة لمدينة الأعماق "سيموداهور"؟

- نعم . . نعم يا عزيزى مختار .

- أأنتم إذاً تتبعون أمير البحار وابنته سمو الأميرة جولنار؟ أليس كذلك

يا عزيزتى سونيتار؟

- نعم . . هو كذلك يا عزيزى مختار .

- ولكن كيف أتيت إلى هنا؟ وأين الطوف الخشبى؟ وأين الوحش الهائل ذو

العيون النارية التى يشع منها الضوء المرعب؟ أرجوك أن تخبرينى عن كل شىء . . كل شىء أيتها الملاك الرحيم سونيتار . .

- بكل سرور، ولكن أولاً عليك أن تهدأ ولا تنفعل وستعرف كل شىء .

هذا الذى حسبته وحشاً كاسراً ضخماً لم يكن سوى الغواصة "فاروستين" التى كانت تجوب البحار بحثاً عنك .

- بحثاً عنى أنا !!

- نعم . . نعم . . سأروى لك باختصار ماذا حدث . .

واعتدل مختار فى جلسته على السرير وقد تملكته سعادة غامرة حيث تجدد

حلمه الكبير فى أن يرى الأميرة جولنار مرة أخرى وقال :

- كلى آذان صاغية لك يا عزيزتى سونيتار . .

وبدأت سونيتار تقص بصوتها العذب الرقيق ومختار يستمع فى سعادة :

- عندما كنت فى مدينة الأعماق "سيموداهور: وغرق المستوى الأول منها

لم يلاحظ أحد أنك لم تهرع إلى المستوى الثانى من المدينة وقت إطلاق صفارات

الإنذار وظن الجميع أنه ليس هناك أى فرد بالمستوى الأول لحظة إغلاق الفاصل بينه

وبين المستوى الثانى للمدينة . وبعد إتمام إصلاح الفتحات التى سببت المشكلة

وإخراج الماء من هذا المستوى مرة أخرى بحثوا عنك فى كل مكان بالمدينة فلم

يعثروا عليك وتأكد لهم أنك كنت بالمستوى الأول من المدينة لحظة غرقه بالماء حيث

تم العثور على جهاز التعارف والإنقاذ الخاص بك، وهنا أيقن الجميع بأنك قد

غرقت فى هذا الحادث الأليم .

- نعم . . نعم يا عزيزتى سونيتار لقد كدت أغرق بالفعل ولكن الله سبحانه

وتعالى قدر لى النجاة وشاء أن أظل على قيد الحياة . . ولكن كيف عرفتم بأننى



مازلت حياً ولم أغرق؟

- لقد تم التقاط إشارات رمزية من سمكة القرش الأبيض : "الرسبايو"
والدرفيل الصديق "كونيور" تفيد بأنهما قاما بإنقاذ إنسان ما فتجدد الأمل بأن
يكون هذا الإنسان هو أنت يا عزيزى مختار .

- نعم كنت أنا وقد سخر لى الله تعالى هذه الحيوانات البحرية الطيبة كى
ينقذونى من الموت غرقاً . .

- وجاءت أوامر أمير البحار الأمير مردار واضحة بأن تجوب الغواصة
"فاروستين" قاع البحر وسطحه بحثاً عنك حتى تم العثور عليك بعد عدة أيام
حياً على طوف خشبى بدائى بجوار جزيرتنا كندهار . .

- الحمد لله . . . الحمد لله . . وماذا عن سمو الأميرة جولنار؟

- لقد عرفت بعثورنا عليك حياً وفرحت كثيراً وهى الآن فى طريقها إلينا . .
فصاح مختار وهو فى غاية الفرح والسعادة . .

- الأميرة جولنار فى طريقها إلينا فى جزيرة كندهار؟

- نعم . . نعم بعد قليل ستكون معنا على أرض الجزيرة .

- يالها من فرحة . . وياله من حلم كنت أظنه مستحيلاً ولكن بفضل الله
تعالى سيتحقق .

- والآن يا عزيزى مختار ألا تشعر بالجوع . .

- نعم أشعر بالجوع وإن كانت سعادتى قد أنستنى إحساسى بالجوع . .

- إذن هيا بنا إلى قاعة الطعام لنقدم لك أفضل المأكولات وأشهى الأطعمة . .

- هيا بنا أيتها الملاك الرحيم سونيتار . .

وفى قاعة الطعام الملحقة بدار الاستشفاء فى جزيرة كندهار جلس مختار

ليتناول أفضل المأكولات وأشهى الأطعمة وألذ الفواكة والمشروبات . .

وبعد أن تناول مختار الطعام حمد الله ثم سأل سونيتار :

- عزيزتى سونيتار . . لقد ذقت الآن لحماً مشوياً رائعاً فى طعمه فهل هذا

اللحم من لحوم الأسماك أو حيوانات البحر؟

- لا يا عزيزى مختار . .



- إذاً فهو لحم بقر أو جاموس أو ماعز أو إبل أليس كذلك؟
- لا هذا ولا ذاك يا عزيزى .
- أ يكون لحم غزال أو أو أحد الطيور؟
- وأيضاً ليس كذلك .
- بالله قولى لى يا عزيزتى سونيتار من أين هذا اللحم الشهى اللذيذ الطعم .
- إنه من البترول . .
- وصاح مختار متعجباً :
- من البترول !! كيف؟
- إن لدينا فى هذه الجزيرة مصنعاً لإنتاج اللحوم البروتينية يقوم بتصنيع هذه اللحوم من البترول الذى نستخرجه من بئر اكتشفناها هنا بالجزيرة .
- اخبرنى بالله عليك . . كيف يأتى هذا اللحم اللذيذ من البترول؟
- الأمر فى غاية البساطة يا عزيزى مختار . . فلقد اكتشف أحد الباحثين العلماء من سكان مدينة الأعماق "سيموداهور" أن هناك أنواعاً من الكائنات الدقيقة التى تعرف باسم "البكتريا" هى من أنشط الكائنات الحية . ووجد أن هذه البكتريا تتغذى بشكل أساسى على سائل البترول وبالتالي تنمو البكتريا من هذا الغذاء الملائم لها وتكوّن كتلاً من اللحم البروتينى وبالتجريب تم التأكد من أنه أفضل اللحوم فى طعمها وأصحتها فى مكوناتها .
- بالأهمية العلم . . ولكن يا عزيزتى سونيتار ألا يشعر الإنسان بشيء من النفور من هذا اللحم عندما يعرف مصدره الأساسى .
- يا عزيزى مختار إن النباتات والحيوانات التى نتناولها فى طعامنا فى أغلب الأحوال تكون قد تكونت من مواد وعناصر غذائية لا نقبلها غذاء لنا . فمثلاً الأبقار تتغذى على الحشائش وعلى نباتات لا نأكلها مثل البرسيم ولكنها تعطينا اللبن الذى نشربه ونصنع منه العديد من المنتجات الغذائية، كما تعطينا اللحم اللذيذ الطعم . . وكذلك النحل الذى يمتص رحيق الأزهار نأخذ منه عسل النحل حلو المذاق وأيضاً فيه شفاء للناس كما قال الله تعالى . . أى أن النباتات والحيوانات عندما تتغذى على مواد غير مقبولة لنا تحوله فى أجسامها إلى مواد مقبولة وهذا ما تفعله البكتريا التى تتغذى على البترول الذى لا يصلح غذاء لنا ولكنها تحوله



إلى لحم بروتيني صناعي طيب المذاق شهى الطعم ..
- فهمت الآن يا عزيزتى سونيتار .. معنى هذا أنه يمكن أن تنتج لحوماً عالية
فى قيمتها الغذائية وهى فى نفس الوقت رخيصة الثمن ..
- هذا بالفعل ما نسعى إليه .. فالعلم يا ضيفنا العزيز يستطيع أن يحقق
للإنسان آفاقاً جديدة سواء فى مأكله أو مشربه أو فى مسكنه وأيضاً فى الترفيه عنه
بحيث يجعل هذا الإنسان يعيش حياة أفضل تتميز بالمتعة والسعادة ..
- ما أروع العلم والمعرفة .. أعدك يا عزيزتى سونيتار أن يكون طريق العلم
والمعرفة هو طريقى فى الحياة ما دمت حيا ..
- خير ما قررت يا عزيزى مختار ..
وفى هذه اللحظة دخل الفتى مريار على سونيتار ومختار وقال معلناً :
- الأخت سونيتار .. لقد وصلت الغواصة : فاروستين" وعليها سمو الأميرة
جولنار ..

فصاح مختاراً مهلاً فى سعادة :
- سمو الأميرة جولنار وصلت الجزيرة!!
وبسعادة وبابتسامة مشرقة قالت سونيتار :
- أهلاً ومرحباً بسمو الأميرة جولنار فى جزيرتنا "كندهار" ، هيا يا ضيفنا
العزيز مختار ، هيا بنا نستقبل سمو الأميرة جولنار ..
- هيا بنا يا ملاك الرحمة يا عزيزتى سونيتار ..
وخرج الثلاثة متوجهين ناحية شاطئ الجزيرة لاستقبال الأميرة جولنار . وسار
مختار بين سونيتار والفتى مريار وهو لا يكاد يصدق نفسه .. هل صحيح أنه سوف
يقابل الأميرة جولنار مرة أخرى .. لقد كان هذا فى وقت من الأوقات حلماً



obeikandi.com

الفصل العاشر العودة



وصل مختار وسونيتار ومريار ومعهم جماعة من سكان الجزيرة إلى الشاطئ لاستقبال الأميرة جولنار التي كانت تجلس في قاعة الاستقبالات بشاطئ جزيرة "كندهار"، وكان يجلس معها فريق قيادة الغواصة "فاروستين". وعندما رأت جولنار مختاراً قادماً من بعيد تهلل وجهها بابتسامة جميلة وقامت من جلستها وأسرعت إليه لتسلم عليه.. وعندما لمحها مختار أسرع في خطاه وهو أكثر تلهفاً على لقائها وبادرها قائلاً :

- أهلاً سمو الأميرة جولنار..

- أهلاً بك أنت يا عزيزي مختار.. وأحمد الله على سلامتك ونجائك من موت محقق..

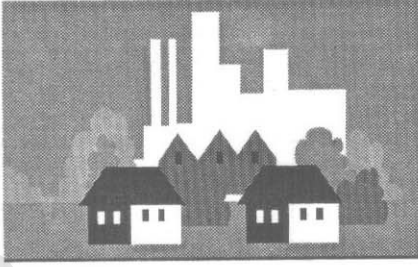
ثم التفتت جولنار ناحية رئيسة التمريض وقالت :

- أهلاً يا عزيزتي سونيتار..

فردت سونيتار عليها وقد انحنت قليلاً تحية للأميرة :

- أهلاً بك يا صاحبة السمو في جزيرة كندهار..

ثم أخذت جولنار تسلم على مستقبلها من أهل الجزيرة وهم يردون على سلامها وتحياتها بأفضل الكلمات وأرق المشاعر مما يؤكد حبهم وتقديرهم لها.. وما هي غير لحظات حتى حضرت عربة بسيطة الهيكل جميلة المنظر يجرها حصان



أبيض يسر الناظرين . . وهنا لوحات جولنار
بيدها لتحية الجميع ثم ركبت هي ومختار
وسونيتار العربة التي قادها سائقها وهو
سعيد ومسرور بقدوم الأميرة جولنار . وبعد
بضع دقائق وصلت العربة الأنيقة التي
يجرّها الحصان الأبيض البديع المنظر إلى

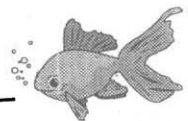
بيت الضيافة بالجزيرة فنزلت جولنار ومختار وسونيتار من العربة . ثم استأذنت
سونيتار لتذهب إلى مكان عملها في دار الاستشفاء وتركت الأميرة مع مختار الذي
بأمرها بعد استقبال العاملين في بيت الضيافة لهما الاستقبال اللائق قائلاً :

- إننى لا أستطيع أن أصف لك مقدار سعادتي يا عزيزتي جولنار . .

- بل إن سعادتي أنا بلقائك لا توصف بعد أن فقدت الأمل في العثور عليك
حياً فترة من الزمن . . هل يمكن أن أعرف ما حدث لك يا مختار منذ اللحظة التي
تركتك فيها عند السكولتيار حتى رأيتك منذ قليل عند شاطئ الجزيرة؟

- بكل سرور يا عزيزتي جولنار . .

وأخذ مختار يروى للأميرة جولنار ما حدث له منذ تركها عند السكولتيار
وذهب إلى المستوى الأول من مدينة الأعماق، وكيف فقد جهاز التعاون والإنقاذ
في أثناء محاولته الفرار من الماء المندفع من الفتحات التي تعطلت فجأة، وأنه قد
عاد ثانية للبحث عن الجهاز ولم يجده وكان سبب تأخره ليبقى وحيداً . يواجه
بمفرده هذا الماء الهائل المندفع . . وروى لها كيف تصرف في هذا المأزق القاتل وكيف
عثر على ملابس الغوص وأسطوانة الأكسجين وكيف خرج من قاع المدينة . .
وحدثها كيف ساعدته سمكة القرش الأبيض الضخمة "الرسبايو" في الصعود إلى
سطح البحر، وكيف التقى بالدرفيل الصديق "كونيور" بعد أن نادى عليه،
وأخبرها عن دور كونيور في وصوله إلى شاطئ جزيرة كندهار المهجور . . وماذا
حدث له في الجزيرة الموحشة وكيف كان سيلقى حتفه بواسطة الثعبان الضخم لولا
عناية الله . . وكيف صنع الطوف وحاول به أن يدور حول الجزيرة حتى عثرت عليه
الغواصة "فاروستين" فاقداً للوعى ثم أودعوه دار الاستشفاء بالجزيرة تحت رعاية





ملاك الرحمة مسئولة التمريض :سونيتار" التى بالغت فى العناية والرعاية به . . وأنهى مختار حديثه للأميرة جولنار قائلاً :

- هذا كل ما حدث لى منذ تركت حتى الآن . .

- أحمد الله تعالى أنك سليم معافى بعد كل هذه الأحداث الخطيرة ، لقد كنت أنا وأبى أمير البحار فى غاية الحزن والأسى لما حدث لك . .

- هل يمكن أن تروى لى ما حدث لك منذ حادثة دخول الماء إلى المستوى الأول لمدينة الأعماق .

- على الرحب والسعة .

وبدأت جولنار تقص لمختار ذكرياتها المؤلمة لما حدث فقالت :

- بعد أن تركتني فى السكولتيار انشغلت فى العمل المدرسى . . وبعد فترة من الزمن سمعنا وسمع كل سكان المدينة صوت صفارات الإنذار العالية فشعرت بإحساس غريب أنك فى خطر فقلت لأبى أمير البحار :

- أبى إننى أشعر بأن ضيفنا مختار فى خطر . .

فهون أبى علىّ وحاول أن يزيل مشاعر الخوف عندى وقال لى :

- لاتحافى عليه يا جولنار فهناك من سيساعده إذا كان فى خطر كما أن معه جهاز التعارف والإنقاذ يمكن عن طريقه أن نستدل على مكانه وننقذه مهما كانت الأحوال . .

وعندما عرفنا أن المستوى الأول من المدينة يمتلئ بالماء وأن الجميع قد صعدوا إلى المستوى الثانى لم يدر أحد منا أنك ما زلت فى المستوى الأول تحاصرك المياه من جميع الاتجاهات . . وقد جاء الأمر بإغلاق جميع المنافذ بين المستوى الأول والثانى للمدينة حيث بدأ الماء يرتفع بشكل خطير ويهدد المدينة بأسرها . . وبعد إغلاق كل المنافذ بدأنا فى البحث عنك فى جميع أنحاء المدينة ولكن لم نعثر على أى أثر لك . . وتأكد للجميع أنك كنت فى المستوى الأول للمدينة لحظة غلق المنافذ . . وكان من المستحيل فى ذلك الوقت فتح أى منفذ لأن هذا كان يعنى غرق



المستوى الثانى للمدينة وفى هذا خطر شديد على كل المدينة . . وبكى كثيرًا وحزن كثيرًا لأننى ظننت أنك أصبحت فى عداد الموتى . .

- وبعد إصلاح الفتحات الآلية التى سببت المشكلة وإخراج الماء من المستوى الأول للمدينة بالمضخات العملاقة وعادت الأمور إلى وضعها الصحيح تم العثور على جهاز التعارف والإنقاذ الذى أعطيتك إياه . . وهنا ضاع كل أمل فى العثور عليك حياً وتأكدنا جميعاً أننا فقدناك . . وضاعف حزنى عليك وأسفى أننى تركتك فى المدينة بمفردك مما أدى إلى إصابتى بالمرض والحمى واحترار الأطباء فى علاجى .
وهنا سأل مختار :

- ولكن كيف عرفتم أننى على قيد الحياة؟

- تم التقاط ذبذبات صوتية من سمكة القرش الأبيض "الرسبايو" تم ترجمتها فأفادت أنها ساعدت إنساناً وصعدت به إلى البحر . . وكذلك تم التقاط ذبذبات صوتية مماثلة صادرة من صديقى الدرفيل "كونيور" تم ترجمتها فعلمنا أنه ساهم فى إنقاذ إنسان كان فى وسط البحر . . .

- نعم . . نعم كنت أنا بالفعل هذا الإنسان يا جولنار . . ولن أنسى ماحييت فضل سمكة القرش الأبيض "الرسبايو" وفضل صديقى الدرفيل "كونيور" فى إنقاذ حياتى من الغرق . . والآن هيا أكملى يا جولنار وماذا بعد المعلومات التى توصلتم إليها من الذبذبات الصوتية للرسبايو وكونيور؟

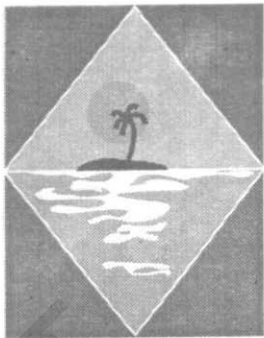
- هنا تجدد الأمل فى أنك مازلت على قيد الحياة . . وقد أعطانى هذا الأمل طاقة أزالتم مرضى وأزالتم حزنى . . فأصدر والدى أمير البحار أمراً إلى قادة الغواصة "فاروستين" بالبحث عنك فى كل مكان واستخدام كافة الأجهزة الحديثة فى ذلك . . وبعد عدة أيام من القلق والترقب جاءتنا البشرى بالعثور عليك حياً على شاطئ جزيرة كندهار فسعدنا بذلك أيما سعادة . . وأمر والدى قادة الغواصة "فاروستين" بالعودة إلى مدينة الأعماق لكى أستقلها وأحضر إلى هنا فى جزيرة كندهار لأراك مرة أخرى . .

وها نحن معاً بعد أن ظننت فى وقت ما أننى لن أراك أبداً يا صديقى

العزیز . .







- الحمد لله أننا أصبحنا معاً يا صديقتى العزيزة جولنار.. فهذا أمل تحقق بعد أن كدت أظنه مستحيلاً..

وبعد فترة من الراحة قضتها الأميرة جولنار من عناء السفر من مدينة الأعماق "سيموداهور" حتى جزيرة "كندهار" اقترحت جولنار على مختار نزهة معاً لرؤية معالم الجزيرة فسعد مختار بهذا الاقتراح..

وانطلق مختار وجولنار في نزهة عبر الجزيرة.. وأخذوا يسيران في طرق مرتفعة تارة وهابطة تارة أخرى ومن حولهما الأشجار والنخيل والنباتات الخضراء والزهور الجميلة في تنسيق بديع وهي تملأ الجو بروائح عطرة ذكية..

وبعد فترة من الزمن وصلا إلى قاعدة التلفريك السفلية وهناك استقبلهما بعض العاملين في القاعدة بالترحاب والتكريم.. وأشارت جولنار إلى القاعدة وقالت :

- هذه هي قاعدة التلفريك السفلية يا عزيزى مختار..

- وما هو هذا التلفريك يا عزيزتى جولنار؟

- إنه صندوق خشبي بداخله مقعدان وله نوافذ زجاجية ومعلق على سيور حديدية قوية.. وهو يتحرك بالطاقة الكهربائية ويمكنه أن ينقلنا فى الهواء من هذه القاعدة السفلية حتى القاعدة العلوية التى توجد فى أعلى قمة فى الجزيرة وذلك فى يسر وهدوء وبطء يتيح لنا فرصة مشاهدة كل معالم الجزيرة من الهواء..

- يالها من وسيلة انتقال جميلة ومريحة وممتعة.. ولكن أليس هناك خطر يمكن أن يحدث لهذا التلفريك وهو معلق فى الهواء بين السماء والأرض؟

- لا تخف يا مختار.. فهناك احتياطات أمن وسلامة عالية المستوى تم اتخاذها فى هذا التلفريك.. ومع هذا فلا يمنع حذر من قدر.. فالحياة مليئة بالمفاجآت والأخطار مهما اتخذنا الحيطة والحذر.. وعلى الإنسان أن يحتاط قدر إمكاناته ثم يتوكل بعد ذلك على الله..



- الحق ما تقولينه يا عزيزتى .. واسمحي أن أقول لك إنه من الأمور التى تزيدنى إعجاباً بك هذا التفكير السليم والإيمان القوى ..
- شكراً على هذا المديح يا مختار .. والآن هيا بنا نركب " التلفريك " ونشاهد المناظر البديعة كما نشاهد معالم الجزيرة من الجو ..
- هيا بنا يا عزيزتى جولنار ..

وركب مختار مع جولنار " التلفريك " وبعد أن جلس كل منهما فى مقعده ثم أغلق الباب وحركت جولنار ذراع التشغيل فإذا بهذا الصندوق العجيب يتحرك بهما على السيور الحديدية مرتفعاً فى الجو ومبتعداً عن الأرض فى سهولة ويسر وهدوء ومتجهاً إلى القاعدة العلوية التى توجد على أعلى قمة فى جزيرة كندهار .
وأخذت جولنار تعرف مختار معالم الجزيرة التى بدأت تظهر لهما كلما ارتفعا فى الجو فقالت :

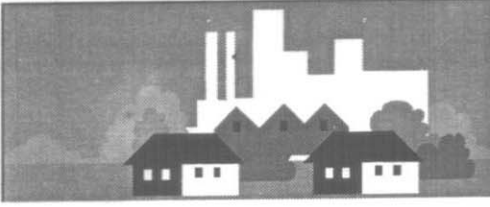
- انظر .. انظر يا مختار هذه الأشجار الطويلة الرائعة .. إننا نستفيد من بعض أخشابها فى عدة صناعات .. وانظر كذلك إلى هذا المبنى الأبيض اللون .. إنه مبنى الأيرومير الذى يتم فيه تحويل الهواء الغازى إلى هواء مسال بالضغط والتبريد ويعبأ فى أسطوانات حديدية تنقل أولاً بأول إلى مدينة الأعماق " سيموداهور " ..

- وما هذا المبنى الضخم الأصفر اللون يا عزيزتى جولنار؟
- إنه المبنى الخاص بالصناعات الغذائية التى نحتاجها فى مدينة الأعماق وتزرع وتصنع هنا فى الجزيرة مثل الخضراوات والفواكه واللحوم ..
- نعم .. نعم فلقد عرفت من الأخت العزيزة سونيتار أنكم تصنعون اللحم من البترول بواسطة كائنات دقيقة للغاية تعرف باسم " البكتريا " ..
- نعم إننا نفعل ذلك يا مختار .

- لقد أكلت من هذا اللحم الصناعى اللذيذ وتذوقت طعمه فكان رائعاً وشهياً ..

- بالهناء والشفاء يا مختار .. وأيضاً فى هذا المصنع يتم تجفيف الخضراوات والفواكه وتعبئتها لتكون صالحة كأطعمة لعدة شهور طويلة ..





- وماذا عن هذا المبنى المطلى
باللون الأزرق..؟

- هذا المبنى خاص بالصناعات
المعدنية.. ففيه تستخلص بعض المعادن

من الصخور الجبلية مثل : الحديد والنحاس والألومنيوم وغيرها.. وجميعها تصنع
منها مواد أساسية في حياتنا في أعماق البحار..

واستمر "التلفريك" يعلو في الجو ويعلو حاملاً بداخله الأميرة جولنار
وضيفها مختار.. والأميرة تشرح له معالم الجزيرة المختلفة ومختار سعيد بهذه
الصحبة وهذه المعرفة، حتى وصلاً إلى أعلى قمة في الجزيرة حيث قاعدة التلفريك
العلوية فنزلاً من هذا الصندوق العجيب حيث استقبلهما بعض العاملين في
القاعدة بكل سرور وترحاب، ثم تجولاً على قمة الجزيرة ونظراً ليجدا أن البحر
يحيط بالجزيرة من كل الجوانب فقالت جولنار :

- نحن الآن يا مختار نقف على أعلى قمة في جزيرة كندهار.. وها هي
الجزيرة تبدو صغيرة تحت أقدامنا.. وها هو البحر يحيط بها من كل مكان..

- ياله من منظر رائع ومخيف في نفس الوقت.. ولكنني أود أن أعرف كيف
نشأت هذه الجزيرة في وسط هذا البحر؟

- هذه الجزيرة وغيرها من الجزر يا مختار عبارة عن جبال هائلة..

- جبال هائلة!!

- نعم جبال هائلة قواعدها الضخمة ثابتة في قاع البحار والمحيطات وقمم
هذه الجبال التي تظهر فوق الماء تكون الجزر التي توجد في وسط البحار
والمحيطات.

- معنى هذا أن جزيرة كندهار هي الطرف العلوى لجبل قاعدته ثابتة في
أعماق البحر..

- نعم يا عزيزي مختار..

- أي أننا نقف الآن على قمة الجبل المثبت في قاع البحر..





- نعم . نعم . . وتوجد أيضاً بعض الجبال غير العالية لا تظهر على سطح البحر ولا تكون جزراً حيث يغطيها الماء بأكملها ولا يظهر منها أى جزء . .

- جبال تحت أعماق البحار يا للعجب!! انظري يا عزيزتى جولنار الجزء الخلفى المهجور من الجزيرة . إنه مختلف تماماً عن الجزء الأمامى العامر المتحضر . .

- نعم يا مختار . . إنه جزء مهجور وموحش من الجزيرة ويصعب تهيشته وتعميره وضمه لباقي الجزيرة وذلك لوعورة الطرق المؤدية إليه وضخامة صخوره وكثرة الزواحف المتوحشة التى تسكنه . .

- صدقت فيما تقولين يا جولنار . فلقد تركنى صديقنا "كونيور" على شاطئ هذا الجزء المهجور من الجزيرة . وما كنت أظنه موحشاً بهذه الدرجة . ولقد حاولت العبور منه فلم أستطع وكاد ثعبان ضخمة أن يقتلنى لولا أن شملنى الله تعالى برعايته وعنايته وأرسل أرنبا برياً ضخماً قضى عليه الثعبان الهائل فى لحظات ثم مالبت أن ابتلعه . ففرتت مسرعاً من أمام هذا الوحش الرهيب . .

- الحمد لله الذى أنقذك من هذا الثعبان . ولتعلم يا مختار أن بعض هذه الثعابين الضخمة يمكن لها أن تبتلع حيوانات ضخمة بعد أن تقضى عليها . .

فقال مختار فى فرع :

- تبتلع حيوانات ضخمة!!

- نعم يا عزيزى مختار . فلقد أخبرنا بعض العاملين فى الجزيرة أنهم عندما كانوا يتجولون فى هذا الجزء المهجور من الجزيرة وجدوا ثعباناً هائلاً يزيد طوله عن عشرة أمتار وقد تمدد جسمه بشكل كبير وغير عادى وعندما قتلوه وجدوه قد ابتلع لتوه ثوراً صغيراً كانت قرونيه لا تزال ظاهرة من فم الثعبان . .

- يا للفظاعة . . أحمد ربى على أننى نجوت من هذا الثعبان المتوحش وإلا كان مصيرى مثل مصير هذا الثور المسكين . .

- إن هناك أموراً تحدث فى هذه الجزيرة أغرب من الخيال . . هل سمعت قبل الآن يا عزيزى مختار أن السماء قد أمطرت سمكاً؟



- السماء تمطر سمكاً!! هذا شيء لا يصدق عقل..

- لقد حدثت هذه الظاهرة على سكان الجزيرة.. ففى إحدى العواصف الهائلة كانت أمواج البحر عاتية بحيث ترتفع الموجة الواحدة فى الهواء لأكثر من خمسين متراً ومع شدة الرياح وسرعتها الفائقة أدت هذه الرياح إلى حمل موج البحر بما يحمله من أسماك صغيرة وتسقطها على الجزيرة وكأن هذا الموج الهائل قد جاء من السماء وليس من البحر.. فكان المشاهد فى تلك اللحظات العنيفة أن السماء تمطر سمكاً..

- يا للعجب.. صدقت يا عزيزتى جولنار عندما قلت إن هناك أمورا تحدث فى هذه الجزيرة أغرب من الخيال..

وبعد أن استمتع كل من مختار وجولنار بالمشاهدات الرائعة للجزيرة وماء البحر يحيط بها من كل جانب، ركبا التلفريك من القاعدة العلوية التى تقع على أعلى قمة فى الجزيرة فى طريق العودة إلى القاعدة السفلية لهذا التلفريك.. وهما يتسامران ويتحاوران فى سعادة وبهجة وسرور، ويشاهدان المناظر الطبيعية الخلابة وكيف تتدفق المياه العذبة وتسرى فى مجراها بين الأشجار ومن خلال الصخور والوديان..

وقضى مختار مع الأميرة جولنار فى جزيرة كندهار عدة أيام جميلة وممتعة ما بين التنزه فى أرجاء الجزيرة والتعرف على معالمها المختلفة حتى جاءت رسالة إلى الأميرة جولنار من أبيها أمير البحار، وبعد أن قرأت الأميرة الرسالة تبذلت من حالة إلى حالة، فغابت من على وجهها المشرق الجميل تلك الابتسامة الحلوة.. وعندما لاحظ مختار ذلك قال :

- أى أخبار تحمل هذه الرسالة وجعلتك تفكرين وتغيب من على وجهك ابتسامتك المشرقة يا سمو الأميرة جولنار؟

- إنها رسالة من أبى أمير البحار يخبرنى فيها أنه آن الأوان لتعود إلى بلدتك حيث إن والدك عم صالح فى اشتياق كبير إلى رؤيتك..



وهنا تذكر مختار كيف ترك والده مريضاً.. وكيف غاب عنه طوال هذه الفترة فقال بصوت يملؤه الحنين :

- والدى الحبيب.. لكم أنا كذلك فى اشتياق كبير لرؤيته والاطمئنان عليه..

- ولكننا يا عزيزى مختار سنفترق ثانية.. وما كنت أتمنى ذلك..

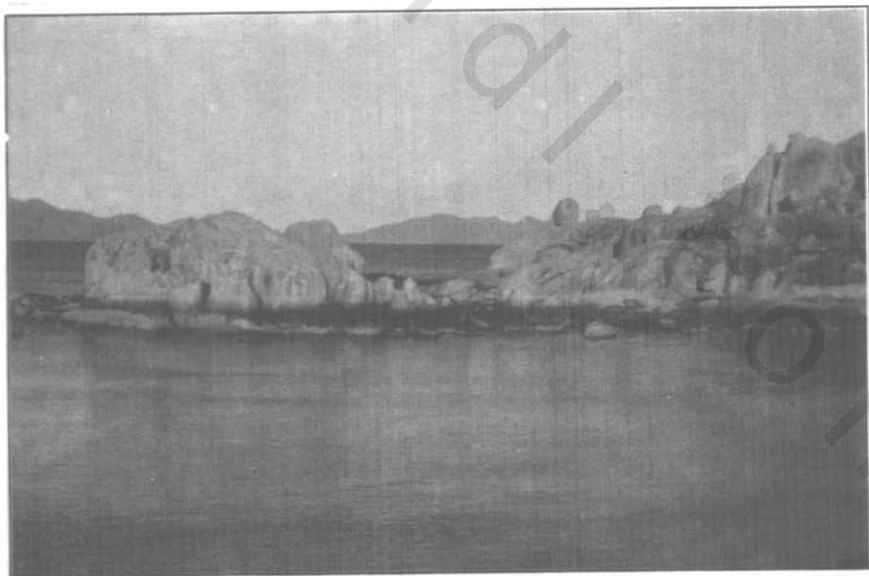
- وأنا أيضاً يا عزيزتى جولنار.. ولكن فى هذه المرة سيرفرف علينا أمل اللقاء مرة أخرى..

- هذا الأمل يا مختار سأظل أمنى نفسى طوال أيام بعدك عنا فلقد أصبحت بالفعل واحداً منا..

- هذا هو نفس شعورى يا جولنار وسأعود إليكم مرة أخرى بإذن الله تعالى..

- إذاً على بركة الله تذهب لترى والدك وتطمئن عليه ثم تعود إلينا إن شاء الله..

- إن شاء الله يا جولنار.. إن شاء الله..



obeikandi.com

الفصل الحادى عشر الأمل



فى صباح اليوم التالى استقل مختار والأميرة جولنار الغواصة "فاروستين" بعد أن ودع سكان جزيرة "كندهار" . . ثم مالبثت الغواصة أن اختفت تحت سطح البحر وظلت تشق أعماقه حتى اقتربت من شاطئ بلدة مختار فصعدت إلى سطح الماء واستقرت بجوار القارب الذى كان يستقله مختار عندما التقى لأول مرة بالأميرة جولنار . .

ووقفت الأميرة تودع مختاراً والدموع فى عينيها والحزن فى نبرات صوتها وقالت :

- إلى اللقاء يا عزيزى مختار . .

- إلى اللقاء يا عزيزتى جولنار . .

- ستعود إلينا مرة أخرى . . أليس كذلك يا مختار . ؟

- إن شاء الله يا جولنار . .

- إذن خذ هذا الجهاز . .

وأعطت جولنار لمختار جهازاً صغيراً يشبه ساعة اليد وله حلقة يمكن تثبيتها

فى معصم اليد تماماً مثل ساعة اليد، فقال مختار :

- ما هذا الجهاز يا جولنار؟

- إنه المشيتار .

- المشيتار !! وماذا أفعل به؟

- عندما يحين الوقت لتعود إلى مدينة الأعماق "سيموداهور" ما عليك سوى أن تتجه بالقارب إلى داخل البحر ثم تضغط على سطح المشيتار فيرسل ذبذبات موجية تلتقطها أجهزتنا في مركز المعلومات بالمدينة فنرسل لك على الفور الغواصة "فاروستين" لتنقلك إلينا في مدينة الأعماق .

- أشكرك . أشكرك من صميم قلبي يا جولنار وسوف أحافظ على جهاز المشيتار كمحافظة على عيوني لأنه السبيل الوحيد لأراك مرة أخرى .

- وخذ أيضاً هذا الصندوق يا عزيزى مختار .

- أى صندوق هذا . وعلى ماذا يحتوى يا جولنار؟

- فى هذا الصندوق الصغير بعض الأحجار الكريمة الغالية أهديتها إليك لتستطيع أن تعيش بئمنها أنت ووالدك عم صالح عيشة ميسورة .

- أشكرك يا جولنار . ولكن أنا وأبى نعيش عيشة طيبة ونحن راضيان كل الرضا بهذه العيشة وبما قسمه الله لنا . ولسنا فى حاجة إلى ما فى هذا الصندوق .

- إذا كنت تريد أن تسعدنى يا مختار . ولا تسبب لى التعاسة فاقبل منى هذه الهدية البسيطة ولا تردها .

وسقطت الدموع من عيني الأميرة جولنار على صفحة وجهها الجميل المشرق وكأنها لؤلؤ قد تساقط من عينيها . فلم يتمالك مختار نفسه ولم يستطع ضبط مشاعره فمرحت الدموع فى عينيه أيضاً وقال :

- أرجوك ألا تبكى يا عزيزتى جولنار . سأقبل منك هذه الهدية الرائعة ليس لقيمتها المادية ولكن لأنها منك أنت أيتها العزيزة الغالية .

فابتسمت جولنار رغم تساقط دموعها وقالت :

- أشكرك يا مختار . أشكرك . ولى رجاء أخير .



- ما هو؟

- أن يكون ما عرفته عن مدينتنا . مدينة الأعماق "سيموداهور" وجزيرتنا جزيرة "كندهار" وكل حياتنا تحت البحار سرّاً لا يعرفه أحد . .

- حتى أبى . .

- نعم حتى أبوك . . أتعاهدنى على ذلك يا مختار . .

- نعم أعاهدك على ذلك يا جولنار . .

- إذن . الوداع يا عزيزى . .

- لا تقولى الوداع . . بل قولى : إلى اللقاء بإذن الله تعالى . .

- إلى اللقاء بإذن الله تعالى يا مختار . .

- إلى اللقاء بإذن الله تعالى يا جولنار . .

ونزل مختار من على ظهر الغواصة : "فاروستين" إلى قاربه وأخذ يحرك المجدف فى ماء البحر ليستجه القارب صوب شاطئ بلده وجولنار تلوّح بيدها مودعة مختار والدموع تتساقط من عينيها . وفى ترفق أخذ قبطان الغواصة وربانها يد الأميرة جولنار وهبطا سلم الغواصة التى ما لبثت أن استعدت للغوص فى ماء البحر وما هى إلا لحظات قصيرة حتى بدأت الغواصة "فاروستين" فى الغوص شيئاً فشيئاً حتى اختفت تماماً فى أعماق البحار ، ومختار يجدف بالمجدف ويتابع بعينه اختفاء الغواصة التى تحمل الأميرة جولنار ولم يدر هل القطرات التى على وجهه من أثر تناثر ماء البحر من حركة المجدف أم هى دموع وداع جولنار . .

وبعد قليل وصل مختار بقاربه شاطئ البلدة وكان الوقت فى أثناء غروب الشمس ، فلم يشعر به أحد من سكان البلدة . فتوجه لتوه إلى بيت أبيه بعد أن ثبتّ جهاز المشيتار على معصمه مثل ساعة اليد وحمل فى يده صندوق الأحجار الكريمة الغالية . وعندما وصل إلى البيت دق على بابه الخشبي العتيق فسمع صوت أبيه يقول من الداخل .

- من بالباب؟

- افتح الباب يا أبى العزيز . .



- من أنت؟

- أنا ولدك مختار يا أبى ..

وسمع صياح والده مهلاً وهو مقبل على الباب باندفاع قائلاً.

- مختار .. ولدى .. مختار .. ولدى ..

وعندما فتح عم صالح الباب ووجد ولده مختار أمامه سليماً معافى عانقه

بشدة وهو يردد :

- ولدى الحبيب مختار .. ولدى الحبيب مختار .. أحمدك يا ربى .. أحمدك

ياربى .. كنت أشعر أنك ستعود إلى سليماً معافى فالحمد لله .. الحمد لله ..

- أبى الحبيب .. أبى الحبيب .. لقد اشتقت إليك كثيراً ..

وظل الوالد يعانق ولده العائد من المجهول فترة طويلة يردد كلمات الحمد

والشكر لله رب العالمين ..

وبعد هذا الاستقبال الحار . جلس عم صالح بجوار ولده مختار الذى قال له :

- هل يمكن أن تقص على ما حدث لك يا أبى العزيز منذ اليوم الذى غبت

عنك فيه .. ؟

- يوم أن غبت عنى يا ولدى الحبيب وكنت كما تعلم مصاباً بحمى شديدة

أفقدتني الوعي ولم أشعر بمرور الوقت .. وعندما أفقت كان الظلام قد حل وناديت

عليك فلم أجدك فتحاملت على نفسى وأنا فى شدة المرض وأخذت عصاى كى

أتوكأ عليها ومشيت فى ضعف والرعدة تهز كل جزء من جسد المريض الواهن

حتى وصلت إلى الشاطئ فلم أجد القارب فزادت لوعتى عليك وخشيت أن

يأخذك البحر منى وليس لى فى الدنيا سواك .. فظللت أصيح وأنادى عليك

والدموع تنهمر من عيونى وأقول :

- مختار .. يا ولدى مختار .. عد إلى يا ولدى ..

وأنا على هذه الحالة فإذا بشاب غريب ليس من أهل البلدة تبدو عليه سمات

السماحة والطيبة والشهامة والصدق .. فتقدم منى وقال لى :



- أنت عم صالح والد مختار؟

فقلت له متلهفاً :

- نعم . نعم . إنه أنا وقد ذهب ولدى مختار بالقارب إلى عرض البحر منذ الصباح الباكر ليصطاد سمكاً ولكنه لم يعد حتى الآن . وأخشى عليه غدر البحر .

فقال لى الشاب يطمئننى عليك :

- لا تخش يا عم صالح فمختار ولدك بخير وإن كان سيغيب عنك بعض الوقت ولكن أطمئن فهو عندنا فى الحفظ والصون وسيعود إليك يوماً ما سليماً معافى . .

فقلت له :

- عندكم؟! من أنت؟ وأين ولدى؟

فقال لى :

- أيها الرجل الطيب الصالح . أقول لك اطمئن تماماً على ولدك مختار . . ولكن هناك أسرار لا أستطيع أن أبوح بها لك . .
فقلت له :

- وإن كانت كلماتك ملؤها الصدق والسماحة ولكننى غير مطمئن على ولدى مختار . .

- أتريد دليلاً على صدق كلامى . . ؟

- نعم . نعم . أرجوك . .

فأخرج الشاب من جيبه صندوقاً صغيراً له عصا معدنية رفيعة وعندما ضغط على هذا الصندوق إذا بصورتك وأنت تجلس داخل عربة صغيرة وبجوارك فتاة صغيرة رائعة الجمال . .

وقال لى الشاب . .

- أليس هذا هو ولدك مختار . .

فقلت متلهفاً :



- بلى إنه هو . .

فقال - إذا اطمئن فإنه عندنا أمانة . .

فقلت له - عندكم . . هل أنتم جماعة من الجن؟

فابتسم الشاب قائلاً :

- لا يا عم صالح . . نحن بشر مثلكم تماماً ولكن لا أستطيع أن أبوح بأسرارنا لأن هناك عهداً أخذته على نفسي ألا أبوح بتلك الأسرار . . وسأظل أزورك بين الحين والآخر لأطمئنك على ولدك مختار حتى يحضر لك . .

وعندما هم الشاب بالانصراف وقدم يده ليصافحني شعر بالحمى تدب في جسدي بشدة . . فقال :

- أنت مريض يا عم صالح . .

- نعم يا ولدى نعم . .

- إذا خذ هذه الزجاجة فهي تحتوى على دواء سائل . . اشرب قليلاً منه في الصباح والمساء وستشفى من مرضك بإذن الله تعالى . .

فقال مختار :

- وهل أتى الدواء بمفعوله المنتظر يا أبى؟

- نعم يا ولدى نعم . . فما هى إلا جرعة من الدواء وأخرى حتى زال عني المرض بفضل الله تعالى . .

- وهل عاد وزارك هذا الشاب مرة أخرى يا أبى؟

- نعم يا مختار . . فلقد زارني هذا الشاب مرتين وطمأنني عليك .

وعندما ألححت عليه بأنى مشتاق إلى رؤيتك ولا أستطيع أن أصبر على فراقك أكثر من ذلك قال لى الشاب :

- باكر يا عم صالح - باكر سترى ولدك مختار بإذن الله تعالى . . ولكن أرجوك ألا تسألنى ولا تسأله عن أسرارنا . . أتعاهدنى بذلك يا عم صالح . .



فقلت :- أعاهدك يا ولدى . . وها أنت قد حضرت كما وعد هذا الشاب
ولذلك سأحافظ على عهدي معه ولن أسألك أين كنت يا ولدى طوال هذه
الفترة . . ومن هؤلاء الذين كنت عندهم . .

- نعم يا أبى العزيز فقد كنت عند أناس غاية فى الطيبة والصلاح والصدق
والأمانة وكل الصفات الطيبة التى يجب أن يتحلى بها كل إنسان . . ولكنهم يودون
ألا يعرف عنهم أحد من البشر شيئاً كى تظل حياتهم فى نقاء وسعادة وبعيدة عن
شرور ومفاسد البشر . . ولذا أخذت أنا أيضاً عهداً على نفسى ألا أبوح بأسرارهم
لأحد حتى لك يا أبى العزيز . . فأرجوك أن تسامحنى .

- لا عليك يا ولدى . . وتمسك بما وعدت فإن وعد الحر دين عليه المهم عندى
أنك رجعت لى بسلامة الله . .

وهنا أظهر مختار الصندوق الذى يحتوى على الأحجار الكريمة غالية
الثلث . . هدية الأميرة جولنار له . . وقال :

- خذ يا ولدى العزيز . . خذ هذا الصندوق . .

- أى صندوق هذا يا ولدى؟

- لقد أهدانى إياه هؤلاء الناس الطيبون عند وداعى لهم وهو ملىء بأحجار
كريمة غالية . . وفى سرور ولهفة فتح عم صالح الصندوق فإذا به يحتوى على
كمية من الجواهر والأحجار الكريمة مثل : اللؤلؤ والمرجان والكهرمان والماس
وغيرها من الجواهر الجميلة النادرة فقال عم صالح والسعادة تغمره :

- الحمد لله . . الحمد لله . . إن هذه الأحجار الكريمة والجواهر الغالية
ستجعلنا نعيش حياة ميسورة وتعوضنا عما بذلناه من جهد وعرق فى أيامنا
السابقة . .

وفى صباح اليوم التالى ذهب عم صالح ومعه قطعة واحدة من الأحجار
الكريمة ليبيعها فى سوق الجواهر والذهب بالبلدة بثمان مرتفع للغاية . . أما مختار
فقد ذهب ناحية شاطئ البحر وجلس هناك على صخرة عالية وأرسل ببصره ناحية
البحر وهو يتلمس بأصابعه جهاز المشيتار المثبت على معصمه . . ويحدوه الأمل بأن
يعود يوماً ما إلى أعماق البحار ليلتقى مرة أخرى بالعزيزة جولنار . .



٩٥ / ٨٥٨٤	رقم الإيداع
977 - 10 - 0775 - 0	I. S. B. N الترقيم الدولي